



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي - الأغواط

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

الموضوع

# المثقف الديني ودوره في البناء الحضاري عند زكي الميلاذ

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر LMD

تخصص: فلسفة عربية إسلامية

إشراف الأستاذ الدكتور:

الأخضر قويدري

إعداد الطالبة:

يمينة لعروسي

## لجنة المناقشة

الدكتور: بن شعيب بلقاسم رئيساً

الأستاذ الدكتور: قويدري الأخضر مشرفاً

الدكتورة: عباسي نوال مناقشاً

السنة الجامعية: 2019/2018



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى:

" إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم "

آية 11 من سورة الرعد

## شكر ومحرفان

قال الله تعالى: " قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفَكَ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ لِمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ".

[الآية 90 من سورة النمل]

الحمد والشكر لله سبحانه وتعالى الذي وفقنا لاكمال هذه الرسالة، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد القرآن الناطق، الذي بلغ الأمانة وأدى الرسالة ونصح الأمة، فأزال الضلال وأشرق الهدى.

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم التقدير لإدارة الجامعة التي منحتني هذه الفرصة.

وأخص بالشكر أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور قويدري الأخضر الذي تفضل مشكوراً بقبول الإشراف على هذه الرسالة وحرصه على اكتمالها، وفي سبيل ذلك زودني بنصائحه ومنحني وقته الثمين، فأسأل الله أن يبارك في عمره.

كما أتقدم بالتقدير والاحترام للأستاذ والمفكر زكي الميلاد الذي جاد علي بعلمه الغزير وأشكره على تواضعه وتواصله معي.

وأجدد الشكر أيضاً لأساتذة قسم الفلسفة بجامعة عمار ثليجي (الأغواط) وجامعة منتوري (قسنطينة).

## الإهداء

إلى من إنتظرت هذا اليوم لأهديه ثمرة جهدي...إلى من تشنق عيني لرؤيته ويحن قلبي  
لذكراه... إلى روح عمي "أحمد".إلى الغائب دون رجعة...إلى من أتملت  
دموعي الأرض لفراقه... إلى روح خالي "الحاج شاهر".

إلى البلم الشافي لجروحي...إلى الترياق السحري المعالج لدائي...إلى أول وجه فتحت  
عيني عليه...إلى من مسحت دموعي وأدخلت البسمة على ثغري...إلى التي لولاها لما أنجز  
هذا العمل...إلى "أمي الحبيبة".

إلى من حبه لا يظاهي ضياء القمر ولا نور الشمس... إلى من لو جمعت حروف العالم بأسرها  
لعجزت عن وصفه... إلى من لو استطعت عد نجوم السماء فلن أتمكن من إيفاء حقه... إلى  
أعز كائن في الوجود... إلى "أبي الغالي".

إلى الشموع المنيرة أرجاء بيتنا...إلى القلوب الطاهرة...إلى رباحين حياتي "إخوتي".  
إلى من غلاؤهم لا يقارن باللؤلؤ والمرجان...إلى عائلتي "الحاج أحمد" و "الحاج جلال".  
إلى الحزن الثاني بعد أمي...إلى خالتي وأفراد عائلاتهن.

إلى كل من يحمل لقب عروس.

إلى كل من عرفتهم في مشواري الدراسي والمهني.

إلى كل من ساعدني في إتمام عملي سواء من قريب أو من بعيد...وأخص بالذكر:

جلال، رميساء، ياسمين، ليندة، فاطمة الزهراء، نجية، مباركة.

وفي الأخير أهدي رسالتي إلى كل من يحمل ذكراي في قلبه وأحمل ذكراه في

وعد دا.

"أمينة"

تتمتع الأمة الإسلامية بخصوصية جعلتها من أرقى الأمم حضارة وثقافة، ومن أعرقها تاريخاً وريادة، فأهلها عبدوا ربا واحداً، رسالتهم التوحيد ورايتهم الإسلام ونبیهم وقائدهم مُحَمَّدٌ ﷺ الذي حمل الرسالة وأدى الأمانة وختم الوحي وكان آخر النبيين المرسلين، وترك القرآن الكريم كقانون يوجه مسار المؤمن ويُتَوَرَّ بصيرته نحو القيام بدوره كخليفة في الأرض.

هذا هو التصور الديني الذي إنطلق منه زكي الميلاد في طرح أفكاره الحضارية والثقافية فاتسمت بالطابع الإسلامي الأصيل، ونادت بضرورة التمسك بالدين والالتزام بتعاليم القرآن الكريم ومبادئه السامية، فهو دين عالمي جاء للناس كافة، دين منفتح على الثقافات الأخرى ومتواصل معها، ومن ثمة نشأت نظرية زكي الميلاد "تعارف الحضارات" التي تهدف إلى التعرف على الحضارات الكبرى وأسس قيمها وتقديمها حتى يتوضح كيفية النهوض بالحضارة الإسلامية، فالتعارف يرفع الجهل بين الحضارات ويبعد الصدام والنزاع، ويسمح للفرد وبالضبط المسلم الانفتاح على الثقافات الأخرى ويحذره من الوقوع في قيد التبعية، ولقد صاغ هذه الأطروحة كبديل عن نظريتي حوار الحضارات لروجي غارودي وصراع الحضارات لهنتنغتون، وكما ترمي لما ذهب إليه هابرماس في قوله بالتواصل بين العقول إلا أنها تختلف عنها كونها تواصل بين المجتمعات.

أسس زكي الميلاد مشاريع حضارية وثقافية تعكس خلفيته الدينية بدليل إيمانه على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والإستشهاد بها، كما أن الدارس لفكره لا بد وأن يلمس فكر ثلة من المثقفين المسلمين الذين شغفوا بمشكلة البناء الحضاري وبالأخص ابن خلدون ومالك بن نبي ومُحَمَّدٌ إقبال، حيث حاول تصحيح الصورة المشوهة للإسلام وإبراز قدرته على النهوض بالحضارة الإسلامية، وهذا ما يقع على عاتق المثقف الديني فالأجدر به أن يقوم بأدوار حضارية وإنسانية تعبر به بين الأمم والحضارات وتبعته من جديد من أجل بناء حضاري وتحقيق التقدم والقضاء على التخلف. فدراسة الميلاد المفهومية لمصطلح "المثقف الديني" هي دراسة تهدف إلى النهوض بحضارة إسلامية قائمة على ثنائية تجمع بين الثقافة والدين، حدد فيها المعوقات التي تعرقل مسار المثقف الديني وفسر الأسباب التي أدت إلى غيابه عن الساحة الفكرية والثقافية، وسطر المهام التي يقوم بها المثقف متناولاً جوانب متعددة جمع فيها بين الدين والمعاصرة، وبين الفرد والمجتمع، دافع فيها عن الدين الإسلامي وأثبت علاقته بالثقافة كما أزال الصورة السوداوية للمثقف عموماً والدين الإسلامي خصوصاً، وبين ضرورة إنبعائه من جديد.

إذا كانت الحضارة هي تلك الإنجازات التي يساهم في حضورها مجتمع معين من خلال تأثيره في أغلب مجالات الحياة سواء الدينية أو الاجتماعية أو العمرانية أو السياسية، فإنها بذلك ترتبط بالإنسان أيما ارتباط باعتبارها المحرك الأساسي لها إما نحو الازدهار أو الانهيار . وبما أن الحضارة ومستقبلها مرهون بمدى تفاعلها وتجاوبها مع الإنسان فيلزم عليه أن يسعى للبحث عن الآليات التي تقوده نحو بنائها وتطويرها عن طريق التعاون والتبادل بين أفراد المجتمع الواحد، والتفاعل والمشاركة مع المجتمعات الأخرى ، ولذلك تمايزت الحضارات في مرجعياتها العقدية والفكرية والتاريخية فتنوعت ثقافاتنا واختلقت إيديولوجياتها.

والحديث عن البناء الحضاري يميلنا للحديث عن الحضارة العربية والإسلامية التي أضحت تعيش حالة من التخلف خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وهيمنة الحضارة الأوربية وإفرازها مفاهيم جديدة تهدد كيان المجتمع الإسلامي فغيّبت هوية المسلم المعاصر واستوطن الجمود الثقافي والفكري والديني جسد أمته وتحدّر فيه . والمشكلة ليست نقصاً في القيم والمبادئ لأنها ذاتها التي ازدهرت بها الحضارة الإسلامية سابقاً، وإنما تكمن في الإنسان الذي عجز عن القيام بدوره وتحليص حضارته من رواسب الضعف.

وفي خضم هذا الواقع الإسلامي المليء بالمآسي والمخن ومع اجتياح عواصف التقنية والتقليد الأعمى تولدت نظريات وطروحات تبنت قضية النهوض بالحضارة العربية والإسلامية مثل ما جاء مع المفكر مالك بن نبي، ونادت بضرورة الانتفاضة العقلية كما طالب مُجدّ عابد الجابري، ومراجعة الذات لذاتيتها وتاريخها بوعي وإدراك لمعضلاتها وعوائقها واستعداداً للتغيير والإصلاح والبناء مثل ما دعا مُجدّ إقبال . ومن بين المفكرين الذين شغلتهم هذه القضية اهتموا بتحليل المسائل الحضارية والثقافية المفكر زكي الميلاد حيث حاول تفسير العلاقة بين الحضارات وتأسيس مرتكزات للبناء الحضاري مركزاً في ذلك على دور المثقف ومرجعياته الدينية، ومنطلقاً من أرضيات دينية عربية وإسلامية وغربية، متطلعا إلى تحقيق قفزة انتقالية للحضارة الإسلامية من الجمود والتخلف إلى الحركة والتقدم، فساهم في تقديم مجموعة من الدراسات والتحليلات الفكرية تصنف الدين في مقدمة أولوياتها وتدعو لتصحيح صورته المشوهة، وترفض التشبث بالمووروثات القديمة دون تجديد، وتطالب بضرورة الانفتاح على الثقافات الأخرى والتعايش معها والاستفادة منها دون الابتعاد عن الدين.

## الفصل الأول..... فصل تمهيدي

### تمهيد

1. الإشكالية العامة للدراسة والإشكاليات الجزئية
2. أهمية البحث
3. أهداف البحث
4. المفاهيم المفتاحية والأساسية للدراسة
5. أسباب اختيار الموضوع
6. المنهج المستعمل في البحث
7. الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع بالدراسة والبحث
8. صعوبات البحث
9. خطة البحث

### خاتمة

## تمهيد

منذ فقدان العرب والمسلمين لحضارتهم والهزائم تتوالى عليهم الواحدة تلو الأخرى إلى حد أفقدهم الأمن والاستقرار في أوطانهم حيث تفشت ظاهرة الإرهاب والقتال الطائفي بينهم، وانتشرت القراءات المغلوطة لتعاليم الدين الإسلامي في أوساطهم إلى درجة نفور شبابها من الدين جرّاء ما تنقله بعض الوسائل الإعلامية من زرع للخوف غير المبرر من الإسلام واعتباره رمزا للتخلف والانحطاط و العدو البديل والخطر القادم الذي يهدد الحضارة العالمية.

هذه الأوضاع وغيرها دفعت الكثير من المفكرين المسلمين إلى محاولة إستنهاض الأمة واللحاق بالركب الحضاري آمليين في ذلك استعادة مكانتها التي شهدتها في عصورها الذهبية، ومن بينهم زكي الميلاد الذي شغف بمشكلة الحضارة واهتم بها وكتب حولها مؤلفات عديدة، فحاول بناء العلاقة بين الحضارات على التعارف، وتأسيس مرتكزات البناء الحضاري الإسلامي المرتقب على الفكرة الدينية بالأساس، مركزا في ذلك على دور المثقف الديني الذي سيّخذ دينه الإسلامي منطلقا رئيسيا دون أن يصرفه ذلك عن الاستفادة من التجارب الإنسانية الناجحة.

## 1 - الإشكالية العامة للدراسة والإشكاليات الجزئية

وفي ضوء ما سبق يمكننا تحديد الإشكالية العامة للدراسة في الآتي:

■ من هو المثقف الديني بالتحديد؟ وما دوره في البناء الحضاري عند زكي الميلاد؟

وقد تمخضت عن هذه الإشكالية العامة، ثلاث إشكاليات جزئية هي:

1. ما هي مرتكزات الفكر الحضاري عند زكي الميلاد؟

2. فيما تتجلى علاقة الثقافة بالحضارة والدين في نظره؟

3. ما هي خصائص المثقف الديني عند زكي الميلاد؟ و إلى أي حد يمكن للمثقف الديني أن

يساهم في البناء الحضاري لأمته؟

## 2 - أهمية البحث

تكتسي هذه الدراسة أهمية أكاديمية تلخص في الآتي:

- تبحث في ضرورة البناء الحضاري من خلال الدين.
- تسعى إلى كشف الأسباب التي أدت إلى غياب المثقف الديني في أوساط الفكر العربي المعاصر.
- تحاول إبراز مكانة المثقف الديني في البناء الحضاري من خلال أحد أبرز المفكرين الإسلاميين المعاصرين وهو زكي الميلاد.

### 3- أهداف البحث

ترمي هذه الرسالة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- التعريف بإنتاج الفكري لزكي الميلاد، وإسهاماته في الفكر الحضاري العربي الإسلامي وإبراز خلفيته الدينية.

- توضيح القضايا الكبرى التي تضمنتها أفكار زكي الميلاد حول العلاقة بين الثقافة والدين والحضارة مع الإشارة إلى المنطلقات الفكرية التي استند عليها.

- إبراز رؤية زكي الميلاد للمثقف الديني كفاعل أساسي في البناء الحضاري والنهوض بالأمة العربية الإسلامية.

### 4 - الكلمات المفتاحية والأساسية للدراسة

ما من بحث فلسفي إلا ويستند على مجموعة من المصطلحات والمفاهيم الضرورية التي تساعد القراء على

فتح مغاليقه، ولذلك اخترنا بعض المصطلحات المتعلقة بموضوع دراستنا وحاولنا إزالة اللبس عنها بضبط مفاهيمها:

#### 1.4 الثقافة: توجد العديد من التعريفات للثقافة ومنها:

- "أنها وسيلة تعمل على الجمع بين الأفراد عن طريق مجموعة من العوامل السياسيّة، والاجتماعيّة، والفكرية"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> آدم كوبر، الثقافة التفسير الأنثروبولوجي، لمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د-ط)، 2008، ص 45، ص 51.

ويعرّفها ابن نبي بقوله: "هي تلك الكتلة نفسها بما تتضمنه من عادات متجانسة وعبقريات متقاربة وتقاليد متكاملة وأذواق متناسبة وعواطف متشابهة وبعبارة جامعة في كل ما يعطي الحضارة سميتها الخاصة ويحدد قطبيها".<sup>1</sup>

وعند الميلاد هي: "قوة روحية أخلاقية ضرورية لمواجهة التخلف والنهوض بالأمة والسير بها نحو التمدن والتقدم بعيدا عن التبعية والاستيلاء".<sup>2</sup>

#### 2.4 المثقف: إن اللفظين العربيين (مثقف) و(ثقافة) يقابلان على التوالي اللفظين:

(intellectuel)، و(culture) ذوي الأصل اللاتيني.

ومن الجدير بالذكر أن لفظ (intellectuel) أقرب في معناه إلى كلمة (المفكر)؛ لأن الكلمة مشتقة في اللغات الأوروبية من كلمة (intellect)، أي: (الفكر)، بينما تحمل كلمة (culture) معنى (الرعاية والعناية)، فهي تستخدم حقيقةً للدلالة على الشروط التي يوفرها المزارع لنمو زرعها، وتستخدم مجازاً للدلالة على الشروط التي يوفرها المجتمع للنمو النفسي والعقلي لأفراده.

والمثقف في المفهوم الاصطلاحي: هو ناقدٌ اجتماعيٌّ، "هّمّه أن يحدّد، ويحلّل، ويعمل من خلال ذلك على المساهمة في تجاوز العوائق التي تقف أمام بلوغ نظام اجتماعي أفضل، نظام أكثر إنسانية، وأكثر عقلانية"، كما أنه الممثل لقوّة محرّكة اجتماعيًّا، ويمتلك من خلالها القدرة على تطوير المجتمع، من خلال تطوير أفكار هذا المجتمع ومفاهيمه الضرورية.<sup>3</sup>

والمثقف الديني عند الميلاد هو: "الذي يربط الثقافة بالدين، والنهضة بالدين، والحداثة بالدين، فالدين لا يمنع الإنسان من أن يكون مثقفاً"<sup>4</sup> أي الذي يتخذ من الدين مرجعية له في تحصيله العلمي والمعرفي، وهذا ما يدفعنا للبحث عن مفهوم الدين.

<sup>1</sup> مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الوعي، الجزائر، ط1، 2013م، ص77.

<sup>2</sup> زكي الميلاد، المسألة الثقافية (من أجل بناء نظرية في الثقافة)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت-لبنان، ط2، 2010م، ص9.

<sup>3</sup> مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة-مصر، 1979م، مادة (ثقف).

<sup>4</sup> عالية فريد، حوار فكري مع زكي الميلاد، الوطن، السعودية، العدد 206، 23 أبريل 2001م، اطلع 2019/05/15م، الساعة 18:15.

**3.4 الدين:** هو "عقيدة وهداية ورسالة تعالج شؤون الحياة وترسم للناس سبيل الرشاد، فهو يستوعب كل

القوميات ويحتويها كما يحدد الصلة فيما بينهما، ويرسم خطوطها وفق ما أراد"<sup>1</sup>، بمعنى أنه بمثابة مرشد وموجه للناس كافة.

**4.4 الحضارة:** عرّفت الحضارة بكثير من التعريفات من قبل علماء الأنثروبولوجيا، ومنهم إدوارد تايلور

Edward Tylor الذي ذهب إلى أنها: "ذلك الكلُّ المركب الذي يجمع بداخله جميع المعتقدات، والقيم والتقاليد والقوانين والمعلومات والفنون والعادات والسلوكات التي يُمكن أن يحصل عليها فردٌ ما في مجتمع ما"<sup>2</sup>.

**5.4 الحضارة والثقافة:** هناك عدّة فروق بين مفهومي الحضارة والثقافة، هي:

- أن الثقافة إرادةٌ وتصوُّر، والحضارة نتيجةٌ نهائيةٌ وأثرٌ ملموس.
- الثقافة وصفٌ عموميٌّ يختصّ بالفرد، والحضارة وصفٌ مُختصٌّ بالأمة.
- الحضارة تتشكّل وتتضح في العديد من الأنظمة كالنظم السياسية وفي مختلف الاختراعات والصناعات والعلوم، أمّا الثقافة فتظهر جلياً في الفلسفات، اللغات، الآداب والعلوم الإنسانية بصفةٍ عامة<sup>3</sup>.

**6.4 المدنية:** جاء في المعجم الوسيط (مدن) فُلَانٌ - مُدُوناً: أتى المدينة (تَمَدَّنَ) عاش عيشة أهل المدن

وأخذ بأسباب الحضارة، المدنية: الحضارة و اتساع العمران.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> مصطفى حسبية، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004، ص62.

<sup>2</sup> عبد الحميد حسين حمود، الحضارة العربية الإسلامية وتأثيرها على العالم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة-مصر، ط1، (د-ت)، ص 10، ص 11.

<sup>3</sup> عبد الرحمن الغزوي، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، (د-ط)، 2014، الصفحات 29، 30، 51.

<sup>4</sup> مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة-مصر، ط2، (د-ت)، ج2، ص859.

ويذهب الميلاذ إلى أن: "صلب و صميم فكرة المدنية يتمحور حول الاهتمام بإشكالية النهوض والتقدم"<sup>1</sup>.

ومنه نلاحظ ارتباط وثيق بين المصطلحات الثلاث: الحضارة، الثقافة، المدنية.

**7.4 البناء الحضاري:** هو محاولة التأسيس النظري والمادي لصرح الحضارة في مجتمع ما وفق معايير وأسس

يؤمن بها أصحابها بحسب منطلقاتهم وقناعاتهم الفلسفية والدينية. ومن بين من أثار هذا المصطلح المفكر

الجزائري مالك بن نبي في جلّ كتبه.

### 5- أسباب اختيار الموضوع:

لقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع لاعتبارات ذاتية وأخرى موضوعية:

الأسباب الذاتية: تتمثل في:

- إعجابي بالموضوع كونه من الإشكاليات المعاصرة التي تشغل الفكر الحضاري العربي والإسلامي.

- الواقع الأليم الذي تعيشه مجتمعاتنا اليوم والمتمثل في التخلف والانحطاط والبعد عن الدين الإسلامي،

ونزوح أكثر المثقفين نحو الفكر الغربي والتبعية له دون نقد أو غربلة.

- غياب فئة المثقفين الدينيين عن الساحة الفكرية وهميشهم من طرف المجتمع، والسخرية منهم والاستهزاء

بهم واعتبارهم عنوانا للتخلف والتراجع.

الأسباب الموضوعية: نلخصها في النقاط الموالية:

- لقد شدني إلى هذا الموضوع قضية البناء الحضاري باعتبارها من الإشكاليات المعاصرة التي اهتم بها

فلاسفة الحضارة وكبار المصلحين والمجددين.

<sup>1</sup> زكي الميلاذ، الإسلام والمدنية (تقدم وتراجع فكرة المدنية في مرحلتي الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر)، مجلة الكلمة، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، بيروت-لبنان، العدد 62، 2009م، ص 18، اطّلت يوم 2019/04/10، الساعة 20:05، www.almilad.org.

- كون موضوع المثقف الديني من المواضيع الراهنة والتي لازالت في حاجة إلى مزيد من الدراسات.  
- اختياري لزكي الميلاد دون غيره لأنه جاء بالجديد في قضية المثقف الديني وعلاقته بالبناء الحضاري، حيث دعا إلى ضرورة الربط بين الثقافة والدين معتبرا الدين الإسلامي سندا متينا لا غنى عنه في تحقيق النهضة الإسلامية المرتقبة، مطالبا بالانفتاح على الثقافات الأخرى والتعرف إليها والحوار معها والاستفادة منها، مع الحرص على عملية النقد والبحث عن البديل.

### 6- المنهج المستعمل في البحث

تم الاعتماد على منهجين أحدهما هو **المنهج التاريخي** من خلال إتباع آراء الفلاسفة في تحديدهم للمصطلحات سواء في الفكر الغربي أو العربي والإسلامي.  
أما المنهج الغالب على موضوع دراستنا هو **المنهج التحليلي النقدي** حيث تناولنا فلسفة الحضارة عند زكي الميلاد، وقمنا بتحليل ونقد أسسها و منطلقاتها، مركزين على المثقف الديني ودوره في البناء الحضاري للأمة الإسلامية المعاصرة.

### 7- الدراسات السابقة

حسب ما توصلنا إليه من بحوثات لم نجد دراسة تتحدث عن إشكالية المثقف الديني عند الميلاد حيث أن أغلبها تناولت مشكلة الحضارة أو نظرية تعارف الحضارات، أو خلفياته الدينية في دراساته الحضارية، إلا أن هذا لا يعني عدم الاستفادة منها، فمن بينها ما يلي:  
**الدراسة الأولى:** إشكالية مستقبل العلاقة بين الحضارات (زكي الميلاد نموذجاً)، إعداد الطالبة: شبلي هجيرة، إشراف الأستاذ الدكتور: عمراني عبد المجيد، قسم العلوم الإنسانية، شعبة الفلسفة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في فلسفة الحضارة، نوقشت يوم 13 يونيو 2013.

الإشكالية: الكشف عن مدى مساهمة الميلاد في ضبط تصور لتعارف الحضارات يتجاوز التعارض القائم

بين مآزق الصدام ومنطق الحوار ويؤسس لعلاقات مستقبلية إيجابية بين الحضارات<sup>1</sup>.

**أهم النتائج المتوصل إليها:** تأسيس منظور معرفي جديد لعلاقات مستقبلية إيجابية على أساس الشراكة

الحضارية بما يخدم الإنسان والحضارة في هذا العالم، وهي نظرية مستنبطة من القرآن الكريم جاءت لتوضح أن

التعارف هو خطاب موجه لكافة المجتمعات وبوسعه أن يهذب التناقض بين أطروحتي الصدام والحوار<sup>2</sup>.

**الدراسة الثانية:** البعد الإنساني لفكرة تعارف الحضارات عند المفكر زكي الميلاد، من إعداد الطالبتين: بن

صغير حنان وغريب سمية، إشراف الدكتور قويدري الأخضر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة

عمار ثليجي / الأغواط، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في الفلسفة (تخصص فلسفة الحضارة)،

بتاريخ 03 يونيو 2015.

الإشكالية: تناولت البحث عن البعد الإنساني لنظرية تعارف الحضارات، وإمكانية اعتبارها بديلا عن حوار

الحضارات وصدام الحضارات<sup>3</sup>.

**أهم النتائج المتوصل إليها:** نظرية تعارف الحضارات تتسم بالطابع الديني الإسلامي وتتضمن قيم إنسانية

كالاتصال، التسامح، الحوار، التواصل، ... فتجعل العالم وكأنه يعيش في قرية واحدة وفي أسرة واحدة دون

<sup>1</sup> شبلي هجيرة، إشكالية مستقبل العلاقة بين الحضارات (زكي الميلاد نموذجاً)، رسالة ماجستير، قسم العلوم الإنسانية، شعبة الفلسفة، جامعة الحاج لخضر، باتنة-الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، 2013م، ص ي.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 156.

<sup>3</sup> بن صغير حنان وغريب سمية، البعد الإنساني لفكرة تعارف الحضارات عند المفكر زكي الميلاد، رسالة الماستر، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عمار ثليجي، الأغواط-الجزائر، 2015، ص 03.

التفريق بين الأديان والمذاهب والأجناس والألوان...، كما تسمح بالتعارف على ثقافات الدول الأخرى مع المحافظة على القيم الإسلامية دون الابتعاد عن الدين<sup>1</sup>.

**الدراسة الثالثة:** الخلفية الدينية لنظرية تعارف الحضارات عند زكي الميلاد، من إعداد الطالبتين: صحراوي

نادية وطاهري الزهرة، إشراف الدكتور قويدري الأخضر، قسم الفلسفة، المدرسة العليا للأساتذة بالأغواط،

مذكرة نهاية دراسة للتخرج لرتبة أستاذ التعليم الثانوي، بتاريخ 22 مايو 2016.

**الإشكالية:** عالجت الخلفية الدينية لنظرية تعارف الحضارات، وعلاقتها بنظرية يورغان هابرماس، والتحديات

التي تعترض تحقيقها في الواقع وإمكانية تجاوزها<sup>2</sup>.

**أهم النتائج المتوصل إليها:** نظرية تعارف الحضارة مستمدة من القرآن الكريم وتعبّر عن وحدة الشعوب

والثقافات، لها علاقة بالنظرية التواصلية وتختلف عنها في كون هذه الأخيرة تتصل بالمعرفة بينما تتصل هي

بالناس والمجتمع، وأهم نتيجة متوصل إليها هو أنها تعبّر عن روح العصر وتأتي في ظرف عربي وعالمي يعج

بالتطرف والنزاعات<sup>3</sup>.

ونحن بدورنا أردنا مواصلة الجهود العلمية السابقة وفتح آفاق البحث، والجديد في دراستنا هو تبيان أبعاد

نظرية تعارف الحضارات ليس على مستوى العلاقة بين الحضارات وإنما على مستوى الفرد باعتباره نواة

المجتمع وعنصر فعال في البناء الحضاري، فالأكيد أن هذه الأطروحة شددت على ضرورة التعرف على

ثقافات الحضارات الأخرى وتمحيصها والاستفادة منها دون إغفال المرجعية الدينية، وبالتالي سيتلقى الفرد

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 12.

<sup>2</sup> صحراوي نادية وطاهري الزهرة، الخلفية الدينية لنظرية تعارف الحضارات عند زكي الميلاد، قسم الفلسفة، المدرسة العليا للأساتذة، الأغواط-الجزائر، 2016، ص ب.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 88.

رصيد ثقافي إضافة إلى ما يملكه من مكتسبات دينية سابقة، ومنه جاءت معالجتنا لتوضح علاقة الثقافة بالدين والحضارة، ودور المثقف الديني في النهوض بالحضارة وتحقيق تقدمها.

### 8- صعوبات البحث

لقد اعترضتني - في إنجاز هذه الدراسة - عدة صعوبات أذكر منها:

- ارتباطي بالعمل كأستاذة وبالضبط التعليم الابتدائي، الأمر الذي أخذ مني الوقت الطويل سواء من حيث ساعات العمل أو من حيث التزامي بالتحضير المنزلي للمذكرات والاختبارات والتصحيحات.

- ندرة المواضيع والمؤلفات التي تعالج مشكلة الثقافة وعلاقتها بالدين.

- قصر المدة الممنوحة لنا لإنجاز المذكرات، حيث منعتني هذا العائق من الاطلاع على كل الإسهامات الفكرية التي طرحها الميلاذ .

- عدم وجود دراسات سابقة تطرقت لإشكالية دور المثقف الديني في البناء الحضاري وخصوصا عند زكي الميلاذ، إذ أن أغلب الدراسات تناولت أطروحته حول تعارف الحضارات أو إشكالية الحداثة.

غير أن هذه الصعوبات - في حقيقة الأمر - لم تزدني إلا عزيمة وإصراراً على مواصلة إنجاز هذا الموضوع وفق

المعايير المنهجية، والحمد لله الذي وفقني في تجاوزها بالاعتماد على التواصل مع الأستاذ زكي الميلاذ في موقعه

الإلكتروني والذي لم يبخل علي بما لديه من معلومات، إضافة إلى توجيهات الأستاذ المشرف.

9- خطة البحث

لإنجاز هذه الدراسة تم إتباع الخطة الآتية :

**مقدمة:** وهي عبارة عن مدخل مهدنا فيها للموضوع بالحديث عن واقع الحضارة الإسلامية ومكانتها وعلاقتها بالحضارات الأخرى، ثم مشكلة الثقافة وامتداداتها.

**الفصل الأول: فصل تمهيدي** عرضنا فيه الإشكالية وتساؤلاتها الفرعية، وأهمية الدراسة وأهدافها، وضبط مفاهيم بعض المصطلحات المفتاحية المتعلقة بموضوعنا، إضافة إلى ذكر الدوافع التي أدت بنا لاختيار الموضوع والمنهج المستعمل في معالجته والدراسات السابقة عنه، كما سردنا الصعوبات التي وقفت أمامنا، ووضحنا الخطة المتبعة في بحثنا وحوصلة للفصل.

**الفصل الثاني:** الذي جاء بعنوان "أركيولوجيا الفكر الحضاري عند زكي الميلاد" إفتتحناه بتمهيد حول مشكلة الحضارة وواقع الحضارات المعاصرة الإسلامية والأوروبية والعلاقة بينهما ثم قسمناه إلى مبحثين، وكل واحد منهما تندرج تحته ثلاث مطالب، المبحث الأول بعنوان "مسار زكي الميلاد الفكري" تناولنا فيه سيرته وإنتاجه الفكري وخلفيته الدينية، والمبحث الثاني تحت عنوان "مرتكزات الفكر الحضاري عند زكي الميلاد" تطرقنا فيه لأطروحتي حوار الحضارات لروجي غارودي وصدام الحضارات لهنتغتون ورد الميلاد عنهما وتقديمه نظرية تعارف الحضارات كبديل لهما، أما على صعيد العالم الإسلامي ونظرا لحالة التخلف التي يعيشها فلقد فضلنا الحديث عن التجديد الديني عند إقبال والبناء الحضاري لابن نبي ثم مشاريع الميلاد الحضارية، لنختم الفصل بنتائج.

**الفصل الثالث:** عنوانه بن "زكي الميلاد ومشكلة الثقافة" إستهليناه بتمهيد حول الثقافة وإشكالية علاقتها بالحضارة والدين، وينقسم بدوره إلى مبحثين، الأول بعنوان "علاقة الثقافة بالحضارة" وفيه ثلاث مطالب، شبنغلر من الفكر الغربي ومالك بن نبي من الفكر العربي الإسلامي إضافة إلى نظرة الميلاد لتلك العلاقة، أما المبحث الثاني فجاء بعنوان "علاقة الثقافة بالدين" وتندرج تحته أيضا ثلاث مطالب تتضمن

رؤية توماس إليوت كنموذج للدين المسيحي ومالك بن نبي كنموذج للدين الإسلامي دون إغفال توضيح رأي الميلااد، وختمناه بحوصلة.

**الفصل الرابع:** أردنا أن نشرح فيه نظرة الميلااد لمفهوم المثقف الديني وصدى هذا المفهوم، فجاء ليختم البحث بعنوان: "دور المثقف الديني في البناء الحضاري عند زكي الميلااد" بدأناه بتمهيد وقسمناه إلى مبحثين تندرج تحتها ثلاث مطالب الأول عنوانه ب. "خصائص المثقف الديني" تحدثنا فيه عن إشكالية المثقف الديني بين الخلفيات والمفهوم و المعيقات والمكانة، في حين خصصنا المبحث الثاني لمعالجة "المثقف الديني والبناء الحضاري" تطرقنا فيه لمهام المثقف الديني وضرورة إنبعائه وأبعاد هذا المفهوم بين المؤيدين والمعارضين ثم النتائج المستخلصة.

**خاتمة:** تضمنت نتائج البحث إختتمناها بإشكاليتين قابلتين للدراسة فيما بعد.

## خلاصة

تعد هذه الخطوات مرتكزات ضرورية للتعريف بموضوع البحث، حيث عرضنا إشكالية الدراسة وما تفرع عنها من مشكلات، والتي حاولنا الإجابة عليها في ثنايا هذه الدراسة ، إضافة إلى الحديث عن أهمية البحث والأهداف المرجوة منه والتي تضيف على الموضوع قيمة وتبرز مكانته، كما أشرنا إلى المفاهيم والمصطلحات الأساسية لفهم الموضوع مع ذكر دوافع اختيارنا له والمنهج المتبع في معالجته، والدراسات السابقة لتوضيح الرؤية للقارئ، وعرجنا على الصعوبات التي وقفت أمامنا وكيفية تجاوزها برسم خطة موجهة رأيناها أنسب لإنجاز الدراسة، وبيقين منا على ضرورة العمل بإخلاص وبتيسير من الله تمكنا من إنجاز هذا العمل.

## الفصل الثاني .....أركيولوجيا الفكر الحضاري عند زكي الميلاد

### تمهيد

المبحث الأول: مسار زكي الميلاد الفكري

المطلب الأول: السيرة الذاتية لزكي الميلاد

المطلب الثاني: الإنتاج الفكري لزكي الميلاد

المطلب الثالث: الخلفية الدينية عند زكي الميلاد

المبحث الثاني: مرتكزات الفكر الحضاري عند زكي الميلاد

المطلب الأول: الأسانيد الحضارية الغربية

المطلب الثاني: الأسس الحضارية الإسلامية

المطلب الثالث: الرؤية الحضارية الميلادية

### خاتمة

## تمهيد

يشهد العالم الإسلامي اليوم تقهقرا وتراجعا جعله يتخبط بين الجهل والتخلف فأصبح يبحث عن منفذ يخرج من وحل الظلام ويزيح عنه التشتت خاصة في ظل التقدم الذي وصلت إليه الحضارة الأوربية، هذه الأوضاع وغيرها دفعت ببعض المفكرين والمثقفين إلى محاولة استنهاض الأمة وإحيائها من جديد، إلا أنه مع تحديات عصر العولمة حدثت انقسامات بين المجددين والمصلحين فهناك من تشبث بالماضي ودعا لضرورة الرجوع إليه، وهناك من انزاح نحو الغرب ونادى بالتبعية الأوربية والتقليد، في حين طالبت فئة أخرى بالوسطية والمزاوجة بمعنى التطلع على الفكر الغربي والاستفادة منه دون تجاهل الدين وممارسته.

ويعد زكي الميلاد من بين هذه المجموعة التي قالت بالمزاوجة، وقد اشتغل بمشكلة الحضارة وصاغ نظرية فيها، لذلك حاولنا في هذا الفصل أن نتطرق لها ولكن قبل الحديث عنها ارتأينا الاطلاع على سيرته الذاتية وضرورة المرور على أهم المحطات الفكرية في حياته .

## المبحث الأول: مسار زكي الميلاد الفكري

الإنسان ابن بيئته وكائن يعيش وسط محيط يتأثر به ويؤثر عليه، ويساهم في بناء وبلورة شخصيته سواء بالإيجاب أو السلب، ولهذا حاولنا التطلع على مسار الميلاد العلمي والمهني والعوامل المساعدة في تكوين فكره.

## المطلب الأول: السيرة الذاتية لزكي الميلاد

زكي عبد الله أحمد الميلاد ، من مواليد سنة 1385هـ/1965م في محافظة القطيف شرق المملكة العربية السعودية، كاتب وباحث في الفكر الإسلامي المعاصر، رئيس تحرير مجلة (الكلمة) فصلية فكرية تعنى بشؤون قضايا العصر والتجدد الحضاري الإسلامي تصدر من بيروت.

منحه الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية لقب دكتوراه إبداع على مجموع المؤلفات والأبحاث والكتابات والأعمال الفكرية الأخرى عام 2003م .

وهو عضو في عدد من الجمعيات والمؤسسات الفكرية والثقافية، وفي الهيئة الاستشارية للكثير من المجالات والدوريات الفكرية والثقافية أيضا، كما شارك الميلاد في الكثير من الندوات والمؤتمرات والحلقات الدراسية والفكرية والأكاديمية العربية والإسلامية والدولية.<sup>1</sup>

## المطلب الثاني: الإنتاج الفكري لزكي الميلاد

لزكي الميلاد الكثير من الأعمال الفكرية و التي يمكن تصنيفها كالاتي:

## القسم الأول: المؤلفات

المنشور من هذه المؤلفات يزيد عن أربعين كتابا صدرت في عواصم و مدن عربية وإسلامية وأوربية ، وفي أكثر من طبعة، من بينها:

<sup>1</sup> زكي الميلاد، السيرة الفكرية، 2018/10/14، أطلعت 2/8 /2019 الساعة 02:45، www.almilad.org.

- 1 تحولات الفكر والثقافة في الحركة الإسلامية، سنة 1992م.
  - 2 مالك بن نبي ومشكلة الحضارة، سنة 1998م.
  - 3 المسألة الحضارية ( كيف نبتكر مستقبلنا في عالم متغير؟)، سنة 1999م.
  - 4 المسألة الثقافية (من أجل بناء نظرية في الثقافة)، 2005م.
  - 5 نحن والثقافة (تأملات في مجالنا الثقافي ومستقبلاته)، 2009م.<sup>1</sup>
- كما شارك في مؤلفات جماعية وعددها يزيد عن ثلاثين ( 30 ) كتابا صدرت في دول عربية وإسلامية تمت المشاركة فيها من خلال أوراق بحثية مكتوبة، ومن بين هذه المؤلفات:
- 1 منهاج التغيير في الفكر الإسلامي المعاصر، مجموعة كتاب، الكويت، 1995م.
  - 2 للإسلام وحوار الحضارات، مجموعة كتاب، الرياض، 2004م.
  - 3 نحو مشروع نهضوي إسلامي، مجموعة كتاب، عمان، 2009م.
  - 4 الثقافة والمثقفون العرب...التحديات و المسؤولية، بيروت، 2017م.
  - 5 نحو نموذج ثقافي جديد في عالم متحول، مجموعة كتاب، 2018م.

### القسم الثاني: المقالات

نشر الميلاد الكثير من المقالات والدراسات في أكثر من ثمانين منبرا ما بين صحيفة ومجلة ودورية، يومية وأسبوعية وشهرية، فصلية ونصف سنوية، صدرت في دول عربية وإسلامية وغربية، ومن بين هذه المقالات ما يلي:

- 1 لماذا الخطاب الديني بحاجة إلى الحداثة؟ ، الرياض، 2017م.
- 2 جناء النظرية الدينية النقدية، الرياض، 2017م.
- 3 المثقف والمفكر بين الممنوع والممتنع...نقد ونقاش، الرياض، 2017م.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> الموقع السابق.

<sup>2</sup> الموقع نفسه.

كانت هذه بعض المؤلفات والدراسات التي قدمها الميلاد، وترجم الكثير منها إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والفارسية، نشرت في صحف ومجلات ودوريات ومازالت تترجم وتنتشر.

### المطلب الثالث: الخلفية الدينية لزكي الميلاد

قبل الحديث عن نظرة الميلاد للبناء الحضاري ودور المثقف كان لابد من التطرق إلى البنيات الدينية التحتية الأولى التي انتقى منها فكره الذي امتاز بالطابع التفكيكي النقدي، حيث حاول البحث عن مكامن الإبداع والخلل في مسار الفكر الإسلامي وصولاً إلى التواصل مع ما يمكن الاستفادة منه في عملية الانبعاث الحضاري الجديد وفق منظور إسلامي اجتهادي لا يقطع الصلة بالتراث ولا يستسلم له، بل يقوم على غربلته للتمييز بين ما يمكن البناء عليه و ما يجب نقده وتجاوزه في عملية استنهاض المجتمعات المسلمة.<sup>1</sup>

ويرجع الميلاد للدين الإسلامي كونه جاء لكي يلبي حاجيات الإنسان في كل زمان ومكان، ويجعل منه إنساناً معاصراً وبصيراً في حياته التي استخلفه الله عليها بعد أن خلقه في أحسن تقويم<sup>2</sup>، فالقيم المنبثقة عنه ضرورة للحياة الحضارية السلمية في العالم، وغياب الإسلام وشريعته يعد تعطيلاً لنهضة حضارية بإمكانها إنقاذ العالم من الضياع والتهيه<sup>3</sup>، ويؤكد الميلاد أهمية الدين بقوله: "إن الدين الإسلامي لا يتنافر مع المدينة ويتناغم معها، وما زال يبعث أملاً بالمستقبل والقدرة على التجدد والاجتهاد"<sup>4</sup>، ولذلك يشدد على ضرورة فهمه فهماً صحيحاً. وتبرز خلفية الميلاد الدينية بوضوح في كونه يعتمد على القرآن الكريم ويرى أنه فتح الحديث عن مشكلات ثقافية متجددة قابلة للظهور والتأثير في حياة المجتمعات في أي زمن وهذه هي حكمته في كل القضايا التي يتطرق إليها<sup>5</sup>، فيحاجج بآياته في الكثير من المواقف الفكرية مثال ذلك انطلاقه من قوله تعالى: "يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ

<sup>1</sup> محمد أبو رمان، المسألة الثقافية في الخطاب الإسلامي، صحيفة الغد اليومية، الأردن، العدد 660، 2006/05/27، تم الاطلاع يوم 2019/05/17، الساعة 21:40، www.almilad.org.

<sup>2</sup> زكي الميلاد، الفكر الإسلامي (قراءات ومراجعات)، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 2012.

<sup>3</sup> صحراوي نادية وطاهري الزهرة، المرجع السابق، ص 58.

<sup>4</sup> زكي الميلاد، المسألة الحضارية (كيف نبني مستقبلنا في عالم متغير؟)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت-لبنان، ط2، 2008، ص75.

<sup>5</sup> زكي الميلاد، الفكر الإسلامي (قراءات ومراجعات)، المرجع نفسه، ص 109.

عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَنُّكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" <sup>1</sup> في مشروعه الحضاري المسمى بتعارف الحضارات، وقوله عز وجل: "قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَثُونَا بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ" <sup>2</sup> أي ضرورة عدم تقليد الآباء من دون تعقل، إضافة إلى استشهاده بالأحاديث النبوية مثال ذلك استدلاله بقول الرسول ﷺ: "فاطلبوا العلم... لأنه منار سبيل الجنة، والمؤمنس في الوحشة، والصاحب في الغربة والوحدة، والمحدث في الخلوة، والدليل في السراء والضراء، والسلاح على الأعداء، والزين على الأخلاء، يرفع به الله أقيوما فيجعلهم في الخير قادة تقتبس آثارهم، ويقتدى بفعالهم، وينتهي إلى آرائهم" في حديثه عن أهمية العلم <sup>3</sup>، كما تظهر خلفيته الشيعية في استدلاله بأحاديث الإمام علي عليه السلام كقوله: (جاء عن الإمام علي: "الشرف عند الله سبحانه بحسن الأعمال لا بحسن الأقوال"، وقوله: "العمل شعار المؤمن وبحسن العمل تجني ثمرة العلم لا بحسن القول")، وقول الإمام الصادق: "أعرف الناس بالزمان من لم يتعجب من أحداثه" أي ضرورة العلم والعمل <sup>4</sup>، إضافة إلى استعماله بعض المصطلحات الإسلامية كاستخدامه للفظ الاجتهاد مقابل الحداثة.

كما تأثر بالكثير من المفكرين المسلمين أصحاب المرجعية الدينية الإسلامية من بينهم:

- **مُحَمَّدُ إِقْبَال (1877م-1938م):** من رواد حركة الإصلاح في الهند المعروف بشاعر الإسلام والفيلسوف النائر، تحدث الميلاد عن فكره في الكثير من المقالات والحوارات والمؤلفات فيقول: "إن العلاقة الفكرية مع إقبال التي بدأت سنة 1993م بقيت وتواصلت وامتدت إلى ما يزيد على عقدين من الزمان، لم تنقطع ولم تتأثر أو تتراجع، بل تنامت وتجددت وتجلت مع مرور الوقت في إرث فكري تمثل في مجموع المقالات و الكتابات ...". <sup>5</sup>

<sup>1</sup> القرآن الكريم، سورة الحجرات، الآية 13.

<sup>2</sup> القرآن الكريم، سورة إبراهيم، الآية 10.

<sup>3</sup> زكي الميلاد، الفكر الإسلامي (قراءات ومراجعات)، المصدر السابق، ص 106.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 110.

<sup>5</sup> زكي الميلاد، سيرتي الفكرية مع إقبال (5)، جريدة اليوم، العدد 15822، أكتوبر 2016م، أطلعت يوم 2019/05/16م، الساعة 12:30،

.www.almilad.org

والفلسفة الإسلامية حسب الميلاد تنبعث من جديد مع كتاب تجديد التفكير الديني في الإسلام لإقبال فيقول: "وقد وجدت في إقبال نموذج المفكر الذي نفتقد وينبغي البحث عنه"<sup>1</sup>، فقد أعجب به ورأى فيه نموذج المثقف الديني الذي بفضل فكره يمكن بناء الحضارة الإسلامية وإعادة إحيائها من جديد.

- **مالك بن نبي (1905م-1973م):** مفكر جزائري وأحد رواد النهضة العربية في ق 20، من المفكرين الذين نالوا اهتمام الميلاد، فيقول: "حينما وصلت إلى مؤلفات مالك بن نبي، وجدت نفسي لأول مرة أمام مفكر من طراز مختلف لا يكاد يتكرر في الآخرين... كانت له لغته الاصطلاحية الخاصة به، وله طريقته في تحليل وتركيب المفاهيم والأفكار، وله نسقه الفكري الذي حاول تحديده في نطاق ما أسماه مشكلات الحضارة"<sup>2</sup>، ويرى زكي الميلاد أننا لم نصل بعد إلى مرحلة ما بعد مالك بن نبي لذلك نحن بحاجة إلى قراءة جديدة وفعالة لفكره.

### المبحث الثاني: مرتكزات الفكر الحضاري عند زكي الميلاد

بعد نهاية الحرب الباردة وسقوط المعسكر الشرقي، وتحول الثنائية القطبية إلى أحادية تنزعمها الولايات المتحدة الأمريكية، طرأت على العالم تغيرات كثيرة وظهر ما يسمى بالكونية والعولمة والمركزية الأوربية إلى غير ذلك من المفاهيم الجديدة التي جعلت الحضارات تعيش بعض التناقضات الفكرية والثقافية هدفها في كل ذلك تحقيق التقدم، ولهذا حاولنا البحث عن رؤية الغرب والعرب والمسلمين للحضارة وتحليلاتهم لها عموماً، ورؤية الميلاد خصوصاً.

#### المطلب الأول: الأسانيد الحضارية الغربية

1. **المفهوم الغربي للحضارة:** يعود أصل الكلمة Civilisation إلى الجذر اللاتيني Civiles بمعنى

مدنية، و Cives تعني ساكن المدينة، أو Civilis بمعنى مدني أو ما يتعلق بساكن المدينة،

<sup>1</sup> زكي الميلاد، سيرتي الفكرية مع إقبال (1)، جريدة اليوم، العدد 15801، سبتمبر 2016م، أطلعت يوم 2019/05/16م، الساعة 13:00، الموقع نفسه.

<sup>2</sup> أحمد زقوة، مفهوم المثقف وعصر الإصلاح وتعارف الحضارات، موقع الشهاب للإعلام، 31 أغسطس 2007م، أطلعت يوم 2019/03/09م، الساعة 11:20، الموقع نفسه.

أو Citizen وهو ما يعرف به المواطن الروماني المتعالى على البربري، ولم يشتق منها مصطلح Civilisation حتى القرن الثامن عشر (18).<sup>1</sup>

ويعرفها أندريه لالاند في موسوعته الفلسفية بأنها: "مجموعة ظواهر اجتماعية مركبة ذات طبيعة قابلة للتناقل، تتسم بسمة دينية وأخلاقية، جمالية وفنية، تقنية وعلمية، مشتركة بين كل الأجزاء في مجتمع عريض أو في عدة مجتمعات مترابطة".<sup>2</sup>

من خلال التعريفين نلاحظ أنها تعني عند الغرب ذلك المركب الكلي الجامع لجوانب مختلفة ومشاركة ناتجة عن الإنسان وفكره، فشغلت مشكلة الحضارة فكر العديد من فلاسفتها، إلا أن ما يهمننا في هذا المقام نظريتي حوار الحضارات مع روجيه غارودي، وصراع الحضارات لهنتغتون باعتبارهما النموذجان الغربيان اللذان كانا سببا في ظهور نظرية تعارف الحضارات عند الميلاد.

## 2. حوار الحضارات عند روجيه غارودي

1.2 مفهوم الحوار : كلمة Dialogue في اللاتينية مأخوذة من الكلمة الإغريقية

Dialogos وتعني موضوعا مكتوبا يقوم فيه شخصان أو أكثر بالحوار أو المناقشة لموضوع ما.<sup>3</sup>

ومن الناحية الاصطلاحية فتدل كلمة حوار على محاولة لحل مشكلة أو معضلة شائكة وعالقة قائمة بين طرفين أو أكثر يفتقدان التواصل المطلوب، وعندما يرغب كل منهما في الاتصال مع الآخر فإن هذه الكلمة السحرية تصبح عنوانا لتواصلهما.<sup>4</sup>

أما الحوار بين الحضارات فهو ذلك التأثير العلمي الحادث من هيمنة حضارة على أخرى، وما سيقتبعه من تغيير في مظاهر الحياة العملية وأشكالها وأنماطها وعناصرها كلها.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> نصر محمد عارف، الحضارة-الثقافة-المدنية (دراسة لسير المصطلح ودلالة المفهوم)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، ط2، 1994م، ص 33.

<sup>2</sup> أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت-لبنان، ط2، 2001م، ص172، ص173.

<sup>3</sup> منى إبراهيم اللبودي، الحوار فنياته الإستراتيجية وأساليب تعليمه، مكتبة وهبة، ط1، 2003م، ص 19.

<sup>4</sup> رضوان السيد وأحمد البرقاوي، المسألة الثقافية في العالم العربي الإسلامي، دار الفكر، سوريا، ط1، 2007م، ص07.

<sup>5</sup> أحمد محمد العسال، حوار الحضارات (مدخل لرؤية إسلامية)، مكتبة وهبة، مصر، ط1، 1996م، ص12.

وهكذا فالحوار بين الحضارات يقصد به التعايش والتفاعل الثقافي والفكري بين مختلف الشعوب متجاوزين النظر للعرق.

## 2.2 روجيه غارودي ومشروعه الحضاري: اعتنق المفكر الفرنسي روجيه غارودي (1913م-

2012م) الدين الإسلامي سنة 1982م، وتبنى فكرة حوار الحضارات وشرحها في كتابه الشهير (من أجل حوار بين الحضارات) الصادر سنة 1977م، حيث دعا لضرورة التحرر من عقدة الفصل بين الغرب والشرق والانفتاح على بعضهم البعض، وطالب الغرب استخلاص الدروس من الحضارات الأخرى...<sup>1</sup>، وهذا ما عبر عنه في قوله: "...من الواجب أن نتعلم من الحضارات الأخرى بصورة أساسية المعنى الحقيقي لعلاقة المشاركة الإنسانية".<sup>2</sup>

ولبناء هذه الحضارة العالمية صاغ غارودي مقومات للحوار من أهمها التبادل والتسامح والتواضع و تقبل رأي الآخر، مع التركيز على الجانب الثقافي لأن كل الثقافات تنمو و تزدهر بالحوار وعن طريقه يمكن أن يحدث تكاملاً ثقافياً بين الغرب والإسلام.<sup>3</sup>

من خلال ما سبق نستنتج أن مشروع غارودي الموجه للغرب بصفة أساسية والذي ينتقد فيه ذاتيته ومركزيته ويدعوه للتعايش مع الثقافات الأخرى هو مشروع ببناء يهدف للسلم والأمن إلا أنه يبقى رؤية استشرافية يصعب تحقيقها على أرض الواقع.

## 3. صراع الحضارات عند صامويل هنتغتون:

### 1.3 مفهوم الصراع (الصدام): الصراع في اللغة نزاع، خصومة، صراع عقائدي، صراع

الطبقات الاجتماعية، أما الصدام مشتقة من صدم، صدما، دفع بعنف وبشدة، دخل في الشيء وحطمه، ارتطام الشيء بالآخر.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> زكي الميلاد، تعارف الحضارات (الفكرة، الخبرة والتأسيس)، مجلة الحوار الثقافي، جامعة مستغانم-الجزائر، 2013م، ص6، ص7.

<sup>2</sup> روجيه غارودي، حوار الحضارات، تر: عادل العوا، العويدات للنشر، بيروت-لبنان، ط1، 1999م، ص162.

<sup>3</sup> روجي غارودي، مشروع الأمل، دار الآداب، بيروت-لبنان، ط1، 1977م، ص106.

<sup>4</sup> أنطوان نعمة وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دمشق-سوريا، ط2، 2005م، صفحات 225، 226، 229.

والصراع بصفة عامة يحدث بين أشخاص وجماعات وبين مجتمعات وهكذا بين دول وأمم وفي عالم الأشخاص، يحاول كل طرف أن يتغلب على الآخر بقوته المادية.<sup>1</sup>

### 2.3 صامويل هنتغتون و مشروع الحضاري: لا يعد العالم السياسي الأمريكي

هنتغتون (1927-2008) مبتكر أطروحة صدام الحضارات إذ سبقه إليها المستشرق اليهودي برنارد لويس **Bernard-Louis** الذي يرى أن التصادم الحضاري يكون بين الغرب والإسلام بسبب التعارض بين القيم العلمانية السائدة في الغرب و بين القيم الإسلامية إضافة إلى التنافس التاريخي بين المسيحية والإسلام.<sup>2</sup>

وظهرت مع هنتغتون بشكل جلي حيث يرى أن المصدر الغالب للصراع في العالم الجديد سيكون ثقافيا فيقول: "فما يهم الناس ليس هو الإيديولوجيا أو المصالح الاقتصادية بل الإيمان والأسرة والدم و العقيدة، فذلك هو ما يجمع الناس وما يحاربون من أجله ويموتون في سبيله"<sup>3</sup>. ولهذا يعرف الحضارة بأنها كيان ثقافي واسع فيقول: "الحضارة في الشكل الأعلى للتجمع والمستوى الأسمى للهوية الثقافية الذي يحتاج إليه البشر للتمايز عن باقي الأنواع"<sup>4</sup>.

نلاحظ أنه أرجع الصراعات بين الشعوب إلى كيانات ثقافية مختلفة، وبالتالي هي فكرة مدمرة للشعوب كافة بمختلف دياناتها ومعتقداتها، وقد كانت نظرتة حيادية صادمة إن دلت على شيء فإنما تدل على تلك الخلفية المليئة بالكره والحقد على المسلمين وديانتهم خصوصا والحضارات الأخرى وثقافتها عموما.

<sup>1</sup> جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، 1982م، ج1، ص 765.

<sup>2</sup> محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، ط1، 1997م، صفحات 87، 88، 90.

<sup>3</sup> صامويل هنتغتون، صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي، تر: طلعت الشايب، مراجعة: صلاح فنصوة، (د-ب)، ط2، 1999م، ص 10.

<sup>4</sup> محمد سعدي، مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أئنة الحضارة وثقافة السلام، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، ط1، 2006م، ص 108.

## المطلب الثاني: الأسس الحضارية الإسلامية

1. المفهوم العربي والإسلامي للحضارة: يعرفها إبراهيم مذکور في المعجم الفلسفي أنها ضد البداوة وتقابل الهمجية والوحشية، وهي مرحلة أساسية من مراحل التطور الإنساني.<sup>1</sup> ولم تكن كلمة الحضارة شائعة في الاستعمالات العربية اللغوية في البداية وأول من نبه إليها " ابن خلدون" في كتابه "المقدمة" واصطلاح عليها "ال عمران البشري" وهو يقابل مصطلح الحضارة البشرية<sup>2</sup>، فيقول في مفهومها عند العرب " ذلك النمط من الحياة المستقرة والذي يناقض البداوة، فينشئ القرى والأمصار ويضفي على حياة أصحابها فنا منتظمة من العيش والعمل والاجتماع والعلم والصناعة وإدارة شؤون الحياة والحكم وترتيب مسائل الدعة وأسباب الرفاهية"<sup>3</sup>، بمعنى أن العيش في الحضارة عكس البداوية التي تعيش الترحال ولا تعرف الاستقرار وتكتفي بتحقيق متطلباتها فقط كالزراعة والرعي.

وهناك من يرى أنها ما وصت إليه أمة من الأمم في نواحي نشاطها الفكري والعقلي من عمران وعلوم ومعارف وفنون وما إلى ذلك، والترقي في مدارج الحياة ومسالكها حتى تصل إلى الغاية التي تؤهلها لها أحوالها وإمكاناتها.<sup>4</sup>

ويعرفها البعض بأنها مجموع الصفات المشتركة للمجتمعات الواسعة والأكثر ما يكون تطورا مجموعة المكتسبات البشرية (المنافضة للطبيعة البربرية) كما هي مجموعة الظواهر الاجتماعية (الدينية، الأخلاقية، الجمالية، العلمية، التقنية) المشتركة لمجتمع كبير أو مجموعة من المجتمعات،...<sup>5</sup>

من خلال ما ورد من تعريفات للحضارة نلاحظ أنها كثيرة ومتنوعة إلا أنها تعني في مجملها ما يناقض البداوة أي تلك الحياة التي تتمتع فيها مجموعة من الجوانب المختلفة كالسياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية، ومن بين المفكرين المعاصرين المسلمين الذين شغفوا بمشكلة الحضارة سنتحدث عن محمد

<sup>1</sup> إبراهيم مذکور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون الطابع الأميرية، القاهرة-مصر، 1983م، ص 73.

<sup>2</sup> سليمان الخطيب، أسس مفهوم الحضارة في الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة-مصر، ط 1، 1986م، ص 10.

<sup>3</sup> أحمد عبد الرحيم السايح، فلسفة الحضارة الإسلامية، مطبعة الأهرام، القاهرة-مصر، 1989م، ص 119.

<sup>4</sup> إبراهيم محمد تركي، في فلسفة الحضارة (قضايا ومناقشات)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، القاهرة-مصر، ط 1، 2006م، ص 27، 28.

<sup>5</sup> عاطف علي، الحضارة العربية الإسلامية (دورها في تكوين الحضارة الأوربية)، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط 1، 2009م، ص 5.

إقبال و مالك بن نبي كنموذجين للمثقف الديني الذي تحدث عنه زكي الميلاد وسنرى مشاريعهما الهادفة لإعادة إحياء الحضارة الإسلامية من جديد كما سنرى معالجة الميلاد لهذه القضية.

## 2. التجديد الديني عند محمد إقبال:

### 1.2 مفهوم التجديد : إضافة إلى أن هذا المصطلح استعمله إقبال إلا أنه يعتبر من أهم

المصطلحات التي تحدث عنها الميلاد في مؤلفاته لذلك سنتناول شرحه بشيء من التفصيل. التجديد في اللغة من الفعل الثلاثي "جدد" ويدور حول معنى أساسي هو القطع فيقال ثوب جديد وملحفة جديدة حين جدّها الحائل أي قطعها حديثاً، ويقال جدّد العهد وجدّد الضوء فكأنما الزمان قطع العهد فاحتاج إلى تجديد، وكأن الحدث قطع الضوء فاحتاج إلى تجديد.<sup>1</sup>

والتجديد في معناه الاصطلاحي هو حالة من التغيير الإيجابية يجب الوصول إليها، وهو جهد علمي وعملي من أجل إصلاح الأفراد من حالة سيئة إلى أخرى أحسن، وقد يكون التجديد لغرض إدراك حقائق الدين.<sup>2</sup>

فالمجدد يهدف إلى تغيير الواقع ويساهم في إعادة بناء عقل المسلم وتشكيل وعيه، لهذا فهو في حاجة إلى زاد ثقافي يزيح عنه لكل ألوان الجهل والتزوير التي استنزفت طاقات الأمة وتركتها في سبات عميق.<sup>3</sup>

والتجديد في الفكر الإسلامي هو محاولة جادة لإضفاء عناصر لم تكن موجودة من قبل على كيان كان ومازال له وجود، بهذه الطريقة يكون الكيان قد جدّد، لكن لا يحدث التجديد بإحداث جديد محل الكيان القديم، وإذا حصل فهذا ليس بتجديدا وإنما يعتبر استبدالاً.<sup>4</sup> كما أن التجديد لا يقتصر على شخص واحد فقط، فقد تكون جماعة أو هيئة يقومون بهذا التجديد، يقول **حسن حنفي** "فمهمة التجديد لا تقع على عاتق فرد واحد، بل هي طليعة المثقفين وجمهور الباحثين".<sup>5</sup>

<sup>1</sup> جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط 1، 1999م، ج1، ص 106.

<sup>2</sup> محمد الصديق بن غزالة، فلسفة التجديد الحضاري في الفكر محمد إقبال، رسالة ماجستير في فلسفة الحضارة، باتنة-الجزائر، 2013م، ص 29.

<sup>3</sup> ماجد الغرابوي، إشكاليات التجديد، دار الحمادي، بيروت-لبنان، 2000م، ص 28.

<sup>4</sup> حيدر حب الله، مشروعية تجديد الفكر الديني، ثقافتنا للدراسات والبحوث، المجلد 6، العدد 22، 2010م، ص 43.

<sup>5</sup> حسن حنفي، التراث والتجديد، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت-لبنان، ط4، 1992م، ص 27.

**2.2 محمد إقبال ومشروعه التجديدي:** التجديد الذي نادى به إقبال هو تجديد فهم المسلمين لمبادئ القرآن الكريم لأن العقل المسلم أصبح فهمه مشبعا بمناهج الغرب وعلومهم ويؤكد **محمد البهي** ذلك في قوله: " فقد كان إقبال دقيقا عندما عبّر عن حركته الفكرية بإعادة التفكير الديني في الإسلام دون التعبير بالإصلاح الديني لأن أي محاولة إنسانية تدور في محيط الإنسان لا تتعلق بتعديل مبادئه طالما أن مصدره القرآن له صفة الجزم والتأكيد والأبدية".<sup>1</sup>

فالتجديد في الدين هو إعادة بعثه في النفوس، وإحياء القلوب وإعادة الأفكار إلى أصولها وإزالة الركام عليها والنظر في نتائج الفكر الأوربي وما توصل إليه من تطور شرط أن يكون الأخذ مفيدا، يقول في هذا الصدد: "ظل التفكير الديني في الإسلام راكدا خلال القرون الخمسة الأخيرة وقد أتى على الفكر الأوربي زمن تلقى فيه وحي النهضة عن العالم الإسلامي ومع هذا فإن أبرز ظاهرة في التاريخ الحديث هي السرعة الكبيرة التي ينزع بها المسلمون في حياتهم نحو الغرب ولا غبار على هذا المنزع لأن الثقافة الأوربية في جانبها العقلي ليست إلا ازدهار لبعض الجوانب العامة في ثقافة الإسلام".<sup>2</sup>

ولهذا فمنهج إقبال يقوم على إدراك حقيقي لجوهر الحضارة الغربية والفكر المعاصر ونقده ثم إعادة بناء التصورات الجديدة التي توافق الثقافة الإسلامية.<sup>3</sup>

وبالتالي فلسفة إقبال فلسفة روحية دينية تهدف إلى إعادة بعث المسلم من جديد لكي يشارك في بناء الحضارة، ولا يمكن ذلك إلا بالعودة للذات وإحيائها من جديد بالاعتماد على الدين.

### 3. البناء الحضاري عند مالك بن نبي:

#### 1.3 مفهوم ابن نبي للحضارة: يعرفها بأنها: "مجموعة من الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع

معين أن يقدم لكل فرد من أفرادها في طور من أطوار وجوده منذ الطفولة إلى الشيخوخة المساعدة

<sup>1</sup> محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط6، 1973م، ص 434.

<sup>2</sup> محمد إقبال، تجديد التفكير الديني، تر: عباس محمود، مرا: مهدي علام، دار الهداية، ط2، 2000م، ص 15.

<sup>3</sup> جيلالي بوبكر، الإصلاح نظرية الحضارة في فلسفة محمد إقبال، دار ابن طفيل للنشر والتوزيع، الجزائر، (د-ط)، 2011م، ص 69.

الضرورية"<sup>1</sup>، بمعنى أنها تلك الخدمات الأخلاقية والمادية التي يحصل عليها كل فرد في المجتمع حسب حاجته وسنّه.

فالحضارة عنده هي: "حماية للإنسان لأنها تضع حاجزا بينه وبين الهمجية"<sup>2</sup>.

### 2.3 مالك بن نبي ومشروعه الحضاري: يرى أن الحضارة من الشروط اللازمة لأي اجتماع

بشري مستقر، وتكسب الجماعة الإنسانية صفة المجتمع عندما تشرع في تغيير نفسها من أجل الوصول إلى غايتها، أما الجماعات الساكنة فلها حياة تاريخية دون غاية.<sup>3</sup>

بمعنى أنه يربط الحضارة و نشأتها بما يخلقه المجتمع من حركة وتطور ورقي على الصعيدين المادي والروحي.

ويحدد العناصر المكونة للحضارة في ثلاثية معيارية تركب بينها **الفكرة الدينية** هي: **الإنسان** الذي يؤثر في البناء الحضاري بثلاث مؤثرات هي الفكر والعمل والمال وقضيته منوطة بتوجيهه في نواح هي توجيه الثقافة، توجيه العمل، توجيه رأس المال،<sup>4</sup> **التراب** إذ يركز على قيمته الاجتماعية ويربطها بالتقدم والتخلف<sup>5</sup>، **والوقت** الذي يتحسر لعدم احترام العالم الإسلامي له على عكس الدول الأوروبية والآسيوية التي تستغله أحسن استغلال.<sup>6</sup>

والحضارة حسبه تمر بثلاث مراحل وهي: **مرحلة الروح** (ما قبل الحضارة)، ثم **مرحلة العقل** (الحضارة)، وتنتهي ب**مرحلة الغريزة** (ما بعد الحضارة).<sup>7</sup>

<sup>1</sup> آمنة تشيكو، مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وأرنولد توينبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د-ط)، 1989م، ص 43.

<sup>2</sup> أسعد السحمراني، مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا، دار النفائس، بيروت-لبنان، ط2، 1986م، ص 143.

<sup>3</sup> مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، تر: عبد الصبور شاهين، دار الراجية للنشر، تونس، (د-ط)، ص 18.

<sup>4</sup> الطاهر سعود، التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي، دار الحمادي، بيروت-لبنان، (د-ط)، 2006م، ص 207.

<sup>5</sup> مالك بن نبي، شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، دار الفكر، سوريا، (د-ط)، 1986م، ص 39.

<sup>6</sup> مالك بن نبي، بين الرشاد والتب، دار الفكر، سوريا، (د-ط)، 2009م، ص 68، ص 69.

<sup>7</sup> الأخضر شريط، مشكلة التاريخ في الحركة التاريخية، دار الحليل العلمية، الجلفة-الجزائر، 2013م، ص 27.

كانت هذه أهم الأفكار التي طرحها ابن نبي في حديثه عن كيفية البناء الحضاري ومراحلها، والتي نلاحظ أنه صاغها في ثلاثيات جمعت بين المادي والروحي، عبر عنها بدقة هندسية متناولا عدة جوانب، وهذا ما جعله يلقب بفيلسوف الحضارة.

### المطلب الثالث: الرؤية الحضارية الميلادية

**1. مفهوم الحضارة عند زكي الميلاد:** يتحدد مفهوم الحضارة عند الميلاد على أساس معناها اللغوي، وهي بمعنى الحضور أي المشاركة والتعارف والانخراط في قضايا العصر والعالم، وعدم التعامل بمنطق المتفرج أو اللامسؤول.<sup>1</sup>

والحضور الفعلي يتحقق من خلال المعنى الوجودي الذي يتضمن الاستقرار والتوطن مما يساعد على البناء، والحضور المعنوي الذي يعني الانفتاح على الأمم والحضارات الأخرى مما يتيح فرصة المشاركة ومنه مواكبة تغيرات العالم.<sup>2</sup>

**2. نظرية زكي الميلاد الحضارية:** اشتغل بالمسائل التي تهم الحضارة، ومن مؤلفاته المهمة في هذا الشأن كتاب "تعارف الحضارات" الصادر سنة 2006م، يتحدث فيه عن علاقته المبكرة بفكرة الحضارة وإعجابه بنظرية حوار الحضارات لروجيه غارودي، ويعتبرها من أنضج النظريات في مجالها، وأكثرها دعوة للانفتاح والتواصل مع الثقافات والحضارات الأخرى غير الأوربية، لكن لا يمكن الرجوع إليها إلا في إطار الثقاف والتواصل الفكري والمعرفي لأنها تنتمي وتصنف على النظريات الغربية، ومع ذلك فهي حسبه أصلح وأسبق من مقولة صدام الحضارات في مستوى المعرفة لكن الوصول إليها كواقع وممارسة تقف دونه مسافات طويلة تمنع من أن يتقدم خطوات نحوها. أما مقولة صدام الحضارات لهنتنغتون فقد اعتبرها زكي الميلاد صحيحة نسبيا إلا أن هذا لا يعني الاتفاق معها أو التبرير لها، فما نشاهده اليوم في العالم الإسلامي من حروب وانقسامات دينية عرقية ثقافية يكشف في وجه منه عن صدام بين الحضارات،

<sup>1</sup> زكي الميلاد، المسألة الحضارية (كيف نبكر مستقبلنا في عالم متغير؟)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت-لبنان، ط2، 2008م، ص113، ص114.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص93.

لكنه ليس الواقع الطبيعي المفترض في العلاقات بين المجموعات البشرية على اختلاف ثقافتها وحضاراتها.<sup>1</sup>

ولذلك يفترض أن يكون للتصور الإسلامي رؤية تحدد شكل العلاقات بين الأمم والمجتمعات والحضارات الأخرى، وبعد تأمل مستفيض توصل الميلاد إلى أن هناك آية تحث على التعارف وهي الآية 13 من سورة الحجرات - كما سبق وأشرنا إليها - وقد أعطاها مصطلح آية التعارف لأنها تخاطب جميع الناس ، ومنه تبلورت فكرة تعارف الحضارات.<sup>2</sup> ولذلك سنخرج على تعريف المصطلح والفكرة .

## 1.2 مفهوم التعارف : التعارف في اللغة هو: عَرَفَهُ، يُعَرِّفُهُ، مَعْرِفَةً وَعَرِفَانًا وَعُرْفَةً. المَعْرِفَةُ والعَرِفَانُ:

إدراك الشيء بتفكير وتدبر لأثره وبيضاده الإنكار.<sup>3</sup> وتَعَارَفَ تَعَارُفًا: عرف القوم بعضهم بعضا.<sup>4</sup>

والتعارف في الاصطلاح عند زكي الميلاد هو "التعارف بين الشعوب، فتعرف كل أمة أحوال الأمم الأخرى وظروفها ومشاكلها وحاجياتها وتفوقها ومشاريعها ومنجزاتها".<sup>5</sup>

## 2.2 زكي الميلاد وتعارف الحضارات: يذكر أن بداية نشأة هذه الفكرة كان في صيف 1997م

حين أنجز أول بحث حولها نشره في مجلة الكلمة العدد السادس عشر بعنوان "تعارف الحضارات" ، شرح فيه أهمية هذه الفكرة وقيمتها وكشف عن جوانب اختلافها مع مفهومي صدام الحضارات لهنتغتون وحوار الحضارات لغارودي.<sup>6</sup>

وتستند هذه النظرية على مجموعة من الأسس يمكن توضيحها كالاتي:

<sup>1</sup> صفاء عبد السلام جعفر، الحضارة الغربية الحديثة بين النشأة والتطور، دار الثقافة العلمية، مصر، ط1، 1998م، ص133.

<sup>2</sup> زكي الميلاد، تعارف الحضارات (رؤية جديدة لمستقبل العلاقات بين الحضارات)، تحرير: زكي الميلاد وصلاح الدين الجوهري، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية-مصر، ط1، 2014، ص81.

<sup>3</sup> محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تر: عبد الستار أحمد فراج، (د-ب)، (د-ط)، (د-ت)، ج24، ص133.

<sup>4</sup> جبران خليل جبران، الراءد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، لبنان، ط4، 1984م، ص410.

<sup>5</sup> زكي الميلاد، مقدمات في صياغة المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر، مجلة الكلمة، منتدى الكلمة للدراسات والبحث، بيروت-لبنان، العدد 7، 1995م، ص10.

<sup>6</sup> سمية غريب، "زكي الميلاد ونظرية تعارف الحضارات"، جريدة الجزائر الجديدة اليومية، 11 أغسطس 2018، اطلعت 13 مارس 2019، الساعة 13:20،

(أ) الأسس الدينية: يستند على أصل يرجع إلى القرآن الكريم باعتباره يث على وحدة التنوع الإنساني رغم تنوع أعراقه ومناقبه ومواطنه، فمن خصائص الحضارة الإسلامية أنها إنسانية النزعة والهدف، عالمية الأفق والرسالة، والآية الثالثة عشر من سورة الحجرات هي عبارة عن خطاب ديني من السلطة العليا، والتي يذكر فيها خلقه بوحدة الأصل التي تستوجب عدم التفرق والتخاصم والدعوة إلى التعارف.<sup>1</sup>

ويرى زكي الميلاد بأنه بعد صدمة الحادي عشر من سبتمبر 2001م هيمنت صورة مشوهة أظهرت أن الإسلام في صدام مع العالم، ومنه لا بد من تغيير هذه الرؤية والدفاع عن الإسلام الذي يتعارف مع الحضارات ويتعايش مع الآخر المختلف، ويواكب منطق العصر وينفتح على المعارف الإنسانية.<sup>2</sup>

(ب) الأسس الفلسفية: حاول المقارنة بين مفهوم التعارف ومفهوم التواصل عند هابرماس حيث أنهما يلتقيان في نسق معرفي مشترك فكلاهما يتضمن الوصول إلى الآخر وتجاوز الذات، ويفترقان من ناحية المجال فالتواصل يرتبط بمجال المعرفة ومنه التواصل بين العقول، بينما التعارف مرتبط بمجال الاجتماع، وبالتالي تتحدد علاقته بالمجتمع.<sup>3</sup>

والتعارف يتضمن مفهوم التواصل، فليس هناك تعارف بدون تواصل، لكنه يتجاوزه بمعنى أن التعارف أوسع وأشمل منه، أما التواصل فقد يكون بتعارف أو بدون تعارف.<sup>4</sup>

(ج) الأسس السياسية: تهدف إلى التعرف على مختلف المنظمات السياسية للدول، وتوطيد وتماسك العلاقات السياسية والدبلوماسية بين الدول والعمل على تطويرها.

<sup>1</sup> محمد جلاء إدريس، العلاقات الحضارية، دار العلم، دمشق-سوريا، ط1، 2003م، ص 93.

<sup>2</sup> زكي الميلاد، الإسلام والتجديد (كيف يتجدد الفكر الإسلامي؟)، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، ط1، 2008م، ص 143.

<sup>3</sup> زكي الميلاد، نحن والعالم من أجل تجديد رؤيتنا إلى العالم، مؤسسة البمامة الصحفية، الرياض-السعودية، ط1، 2005م، صفحات 41، 42، 92، 93.

<sup>4</sup> سمية غريب: "نظرية تعارف الحضارات للمفكر زكي الميلاد" (النشأة والأسس والمرتكزات)، جبهة الإخبارية، 2017، اطلعت 19 فيفري 2019، الساعة

10:30، <http://jhaina.net>.

(د) الأسس الاقتصادية: تقرب التبادلات الاقتصادية والتجارية بين مختلف الدول، وتعمل على تماسك العلاقات بين الحضارات في مجال الاقتصاد.<sup>1</sup>

ومن هنا يمكن القول أن نظرية زكي الميلاد تسعى إلى توطيد العلاقات بين الحضارات في مختلف المجالات الدينية والسياسية والفلسفية والثقافية والاقتصادية وغيرها، كما تهدف إلى تحقيق السلم والتواصل وتفض الصراع والقطيعة والكرهية، فهي نظرية شاملة موجّهة للناس كافة على اختلاف دياناتهم ومذاهبهم وأعرافهم وهو ما نحتاجه اليوم.

### 3.2 زكي الميلاد والمسألة الحضارية: إن ما يقصده من المسألة الحضارية هو "النظر إلى القضايا

والظواهر والمشكلات على أساس منهج التحليل الحضاري الذي يأخذ بعين الاعتبار مشكلات التخلف من جهة وضرورات التقدم من جهة أخرى، فالتخلف بجميع أنواعه وأشكاله يعد أكبر عائق في سبيل تحقيق رقي الأمم وازدهارها"<sup>2</sup>.

كما يرى أن التأمل في المسألة الحضارية يكون من دراستنا لعلاقتنا بالعصر، والتواصل مع حركة الأفكار والمعارف التي يزخر بها العالم. وفي هذا الصدد يقول: "ونقصد بالمسألة الحضارية منظور الرؤية لمشكلاتنا الحضارية، وعلاقتنا بالعالم على ضوء هذه المشكلات، والتفكير في سبيل النهوض والبناء الجديد"<sup>3</sup>، كما أن المسألة الحضارية تعني عنده: "التفكير على مستوى الحضارة، وإعادة صياغة أسئلة الحضارة بعد التغيرات التي عصفت بالعالم من كل جهاته وأبعاده، وضرورة أن نفتح ملف حضارتنا، ندرسه ونقومه ونراجع، ونراجع مع أنفسنا وواقعنا وتجاربنا"<sup>4</sup>.

ويتحدث في نطاق هذه المسألة الحضارية عن كيفية صياغة مشروع حضاري إسلامي معاصر، فحدده فيما يلي:

<sup>1</sup> سمية غريب، زكي الميلاد ونظرية تعارف الحضارات، المقال الإلكتروني السابق.

<sup>2</sup> شبلي هجيرة، الرسالة السابقة، ص48.

<sup>3</sup> زكي الميلاد، المسألة الحضارية، المصدر السابق، ص5، ص6.

<sup>4</sup> شبلي هجيرة، الرسالة نفسها، ص48.

1. قراءة وفحص ونقد التراث الإسلامي.
2. قراءة الفكر الغربي بطريقة معمقة من خلال مناهج نقدية متعددة.
3. إبراز دور الإسلام العلمي ومشاركته في نهوض وبناء الحضارات الإنسانية.
4. التركيز على قيمة العقل والعلم في الإسلام.
5. الاهتمام بمشكلة التخلف العلمي والحضاري في العالم الإسلامي.
6. إصلاح وتطوير نظم ومناهج وأساليب وبرامج التربية والتعليم.
7. أسلمة المعرفة وتأصيل العلوم الاجتماعية والإنسانية إسلامياً وإصلاح مناهج الفكر الإسلامي<sup>1</sup>.

وبالتالي فالمسألة الحضارية هي تجسيد لهذا المشروع وتقوم على منهج تحليلي يعالج مشكلتي التخلف والتقدم، وهذا ما يستلزم تعميق النظر في ذواتنا وتشخيص مشكلاتنا والبحث عن الحلول التي نخرجنا من بؤره التراجع وتسير بنا نحو الازدهار.

<sup>1</sup> زكي الميلاد، المسألة الحضارية، المصدر السابق، ص98، ص99.

خلاصة

نستنتج من خلال ما سبق ذكره جملة من النقاط هي:

- إستند الميلاد في فكره الحضاري الإسلامي على الدين ونادى بضرورة العودة إليه والاستلهام منه لأنه نظر لمشكلات حضارية معاصرة كالزمن والحركة،... وركز على قضايا مهمة كالعلم والعقل، ...
- تعددت مفاهيم الحضارة من مفكر لآخر ومن مدرسة لأخرى ومن عالم لآخر، بحيث لم نجد تعريفا موحدا لها وهذا ما يدل على عمق أفكارها وصعوبة موضوعها إلا أنها في الغالب لم تخرج عن علاقتها بالفرد وتنمية فكره أو المجتمع وما يلزمه للنهوض به وتحقيق التقدم.
- الميلاد من بين المفكرين الذين شغلتهم مشكلة الحضارة فحاول الكشف عن أسباب نهوضها وسقوطها من جهة وعلاقتها بالحضارات الأخرى من جهة أخرى، ومن بين ما جاد به فكره الحضاري نظرية تعارف الحضارات وهي دعوة للتعايش بين الثقافات والتآلف بين المجتمعات جاءت كبديل عن نظرية الحوار لأن مجالها ضيق ومحصور في مجال العقول، وردا على نظرية الصدام لأنها تبشر للحروب .
- صاغ الميلاد مشروعا حضاريا مستندا على المرجعية الدينية ومتأثرا ببعض المفكرين المسلمين أمثال محمد إقبال الذي رأى إمكانية النهوض بالحضارة عن طريق التجديد الديني وإحياء الذات، ومالك بن نبي الذي ركز على الفكرة الدينية التي تجمع الإنسان بعالمه الخارجي وتدفعه إلى البناء الحضاري، فدعا هو أيضا إلى ضرورة العودة إلى الدين وتوطيد علاقته بالعلم، وإحياء التراث ونقده، ودراسة الفكر الغربي وتمحيصه والاستفادة منه مع حذر الوقوع في التبعية ومنه تتم محاربة التخلف وتحقيق التقدم الحضاري.

# الفصل الثالث..... زكي الميلاد ومشكلة الثقافة

## **تمهيد**

### **المبحث الأول: علاقة الثقافة بالحضارة**

- المطلب الأول: الثقافة والحضارة في الفكر الغربي
- المطلب الثاني: الثقافة والحضارة في الفكر الإسلامي
- المطلب الثالث: الثقافة والحضارة عند زكي الميلاد

### **المبحث الثاني: علاقة الثقافة بالدين**

- المطلب الأول: الثقافة والدين بالمنظور الغربي
- المطلب الثاني: الثقافة والدين بالمنظور الإسلامي
- المطلب الثالث: الثقافة والدين عند زكي الميلاد

## **خاتمة**

## تهد

إن الحديث عن مشكلة الحضارة يقودنا بالضرورة للحديث عن الثقافة باعتبارها قوة فعالة من قوى البناء الحضاري، فهي طاقة للإبداع في شتى حقول النشاط الإنساني حيث تتجه نحو ترقية وجدان الإنسان وتهذيب روحه وصقل مواهبه وتوظيف ملكاته في البناء والتعمير والتي تعمل من أجل تحقيق الرقي والتقدم والرخاء.

ولما كانت كذلك فإن لكل أمة ثقافة تعتر بها وتحاول جاهدة تنميتها بما يتناسب مع التطورات المتسارعة في عالمنا المشبع بمختلف الثقافات. وهذا ما أدى إلى تناقض واختلاف الرؤى خاصة فيما يتعلق بالأمور الغيبية والمعنوية، ولهذا حاولنا في هذا الفصل أن نتطرق لمشكلة الثقافة ورؤية العالمين الغربي والعربي الإسلامي مدلولها وامتداداتها وبحثنا عن علاقتها بالعلم والحضارة والدين، معرجين في ذلك على بعض النماذج التي كان لها صدى في هذه القضية خصوصا لدى الميلاد مع تناولنا أيضا رؤيته لهذه الإشكالية ومشاريعه الثقافية.

## المبحث الأول: علاقة الثقافة بالحضارة

تعتبر كلمة ثقافة من المصطلحات الحديثة التي يصعب تحديدها حيث دار حول معناها وعلاقتها ببقية الميادين كالسياسة، التربية، الحضارة، الدين، العلم، ... الكثير من الجدل، ولهذا ارتأينا تقصي أهم المفاهيم المقدمة لها دون إغفال البحث عن علاقتها بالحضارة والدين وفقا لما يتطلبه موضوعنا.

## المطلب الأول: الثقافة والحضارة في الفكر الغربي

1. المفهوم الغربي للثقافة: تعود جذور كلمة (Culture) إلى اللفظ اللاتيني

(Culture) الذي يعني حرث الأرض وقد ظلت مقترنة بهذا المعنى طوال العصور اليونانية والرومانية، حيث استخدمها شيشرون مجازا بالدلالات نفسها وأطلق على الفلسفة Mentis culture أي زراعة العقل وتنميته مؤكدا أن دور الفلسفة هو تنشئة الناس على تكريم الآلهة، وبقيت على هذا المعنى حتى القرون الوسطى حيث أطلقت في فرنسا على الطقوس الدينية<sup>1</sup>.

وأول من استعمل اللفظ هم الألمان فقالوا Kulture أي الحضارة واستعملوها في هذا المعنى زمنا طويلا، وقد أخذوا اللفظ من اللاتينية ويراد به إصلاح الشيء وتهذيبه وإعداده للاستعمال، ومن هنا قالوا agri- culture أي إصلاح الأرض وزراعتها، واستعملت في الأدب اللاتيني المسيحي في معنى تهذيب الروح Cultura.animi، وفي معنى التهذيب الرباني Cultura.Dei<sup>2</sup>.

أما في عصر النهضة فقد اقتصر مفهوم culture على مدلوله الفني والأدبي فتمثل في دراسات تتناول التربية والإبداع، وبعدها استخدمها فلاسفة القرن السابع عشر (17م) للدلالة على معان كثيرة لا تخرج عن نطاق تنمية العقل وتزينه بالمعرفة أي ما يبذله الإنسان من جهد مادي أو معنوي<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> نصر محمد عارف، المرجع السابق، ص 19.

<sup>2</sup> حسين مؤنس، الحضارة (دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1990م، ص 324.

<sup>3</sup> نصر محمد عارف، المرجع نفسه، ص 19، ص 20.

وظلت كلمة الثقافة في القرن الثامن عشر ( 18م) تستخدم في صيغة المفرد لأنها شيء خاص بالإنسان ثم طور معناها فلاسفة العصور الحديثة فأصبحت تعني مجموعة عناصر الحياة وأشكالها ومظاهرها في مجتمع من المجتمعات<sup>1</sup>.

ولقد شهدت كلمة الثقافة تداولاً واسعاً في الفكر الأوربي، فتعددت تعريفاتها من أهمها:

▪ إدوارد تيلور : أنثروبولوجي إنجليزي بريطاني عرف الثقافة في كتابه " Primitive

"Culture" عام 1871م بقوله: « ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والمعرفة وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع»، ويعد هذا التعريف من أشمل التعريفات بحيث لا يزال يستخدم في معظم الكتابات الأنثروبولوجية<sup>2</sup>، ويفهم منه أنها تعبير عن شمولية الحياة الاجتماعية للإنسان وتتميز ببعدها الجماعي.

▪ روبرت بيرستيد: أمريكي من علماء الاجتماع المحدثين يعرفها بقوله: « الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه أو نقوم بعمله أو نتملكه كأعضاء في مجتمع<sup>3</sup>».

▪ رالف لينتون ( 1893 – 1953): أمريكي من علماء الأنثروبولوجيا في القرن 20، يرى أن الثقافة أسلوب كامل في حياة الناس فيقول: «ثقافة المجتمع هي طريقة حياة أفرادها، وهي مجموعة الأفكار والعادات التي تعلموها وساهموا فيها ثم نقلوها من جيل إلى آخر<sup>4</sup>».

كانت هذه بعض التعاريف التي طرحها الفكر الأوربي والتي نلاحظ أنها شملت العديد من الجوانب إلا أنها في مجملها ركزت على دور الثقافة في تحقيق التقدم سواء كانت من نتاج الفرد أو المجتمع.

2. علاقة الثقافة بالحضارة عند أوسفالد شبنغلر: يرى الميلاد أن الرؤية التي تستحق الانتباه

في الحديث عن علاقة الثقافة بالحضارة بالنسبة للفكر الغربي هي ما تحدث عنه المفكر

<sup>1</sup> دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: منير السعيداني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، ط 1، 2007م، ص 18، ص 19.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 30.

<sup>3</sup> ميشيل تومبسون وآخرون، نظرية الثقافة، تر: علي سيد الصاوي، المجلس الوطني للثقافات والفنون والآداب، الكويت، (د-ط)، 1997م، ص 9.

<sup>4</sup> هارلمس وهولبورن، سوشولوجيا الثقافة والهوية، تر: حاتم حميد محسن، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- سوريا، ط1، 2010، ص 8.

والفيلسوف الألماني شبنغلر (1880م-1936م) في كتابه الشهير ( تدهور الغرب )<sup>1</sup> ، الذي يرى فيه أن التاريخ يتكون من كائنات عضوية هي الحضارات ، ولما كانت الحضارة كالكائن العضوي فإنها تمر بنفس الأدوار التي يمر بها هذا الكائن الحي إبان تطوره، فلكل حضارة طفولتها وشبابها ونضجها وشيخوختها<sup>2</sup> ، ويعبر عن هذه المراحل بقوله: «الثقافة تولد في اللحظة التي توظف فيها نفس عظمة الروحانية الأولى للإنسانية، أما المرحلة الرابعة والأخيرة من مراحل الثقافة فهي التحول من الثقافة إلى الحضارة، وهي مرحلة تصل فيها الثقافات إلى نهايتها ، تعيش فيها المدنية على منجزات الثقافة التابعة لها وعلى موروثاتها، فهي مرحلة خالية من الإبداع تجتر الماضي وتقلده»<sup>3</sup>. بمعنى أن الحضارة هي الذروة المادية التقنية لتطور ثقافة ما، كما أنها نهايتها وشيخوختها من الناحية الأخرى فتصبح حبيسة الماضي وتابعة له.

ولهذا حكم على الثقافة الغربية بأنها في مرحلة الغروب والأفول، وأنها قطعت معظم مراحل عمرها ولم يبق أمامها إلا الانحدار<sup>4</sup>.

من خلال ما سبق نستنتج أن طرح شبنغلر في علاقة الثقافة بالحضارة يشبه ما ذهب إليه ابن خلدون في قوله بنهاية العمران.

ويمكن توضيح علاقة الحضارة بالثقافة من خلال المفهوم المتشابك لهما حيث طرحت العديد من الاتجاهات المفاهيمية إلا أننا اخترنا التصنيف الذي طرحه الباحث المصري **فؤاد السعيد** إذ رأى أن الدراسات السوسولوجية ميزت بين عدد من الاتجاهات:

**الاتجاه الأول:** يرى أن الحضارة والثقافة مصطلحان يعنيان الشيء نفسه وهو الاتجاه الذي ظل سائداً لفترة طويلة في الفكر الأوربي حيث استمر استخدام مصطلح Civilization للدلالة على الحضارة والثقافة

<sup>1</sup> غريبي مراد عبد المالك "الثقافة والحضارة وقضايا المستقبل"، مجلة النبأ، العدد 81، السنة 12، مارس 2006، اطلع 2019/05/15، الساعة 08:45، [www.almilad.org](http://www.almilad.org).

<sup>2</sup> عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، (د-ط)، (د-ت)، ج2، ص 10، ص 11.

<sup>3</sup> فؤاد السعيد و فوزي خليل، الثقافة والحضارة (مقارنة بين الفكرين الغربي والإسلامي)، دار الفكر، دمشق-سوريا، ط 1، 2008م، ص 56.

<sup>4</sup> حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 335.

معاً دون تمييز<sup>1</sup>، فمثلا في اللغة الألمانية لفظ الثقافة يدل على معنى الحضارة وله وجهان: «وجه ذاتي وهو ثقافة العقل ووجه موضوعي يتمثل في العادات والأوضاع الاجتماعية والآثار الفكرية والأساليب الفنية والأدبية والطرق العلمية والتقنية وأنماط التفكير والإحساس والقيم الدائمة في مجتمع معين.»<sup>2</sup>

الاتجاه الثاني: يرى أن الحضارة تقتصر على الشق المادي فقط من الثقافة، وعليه فإن هذا الاتجاه يعدّ الحضارة جزءاً من الظاهرة المجتمعية الأشمل أي الثقافة<sup>3</sup>.

الاتجاه الثالث: يرى أن الثقافة والحضارة يعبران عن شيئين مختلفين رغم حقيقة ارتباطهما فالأولى تعبر عن الجانب المعنوي من الوجود الاجتماعي كالدين، القيم،... بينما تعبر الثانية عن الجانب المادي، أما طبيعة العلاقة بينهما فقد اختلفت التوجهات باختلاف المدارس والتيارات كالمثالية والماركسية...

الاتجاه الرابع: يرى أن الثقافة جزء من الكيان الكلي (المعنوي والمادي) المسمى بالحضارة.<sup>4</sup>

### المطلب الثاني: الثقافة والحضارة في الفكر الإسلامي

#### 1. المفهوم العربي والإسلامي للثقافة: لفظ الثقافة مشتق في اللغة العربية من الفعل (ثقف)

فيقال: ثقف الرجل الشيء أي ظفر به وحصل عليه، ورجل ثقف بمعنى حاذق سريع التعلم والاستجابة.<sup>5</sup>

وفي حديث الهجرة: « هو غلام شاب لقرن ثقف »، أي ذو فطنة وذكاء والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 36.

<sup>2</sup> جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الفكر اللبناني، بيروت-لبنان، ط3، 1989م، ج1، ص 378.

<sup>3</sup> فؤاد السعيد وفوزي خليل، المرجع السابق، ص36.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 36، ص37.

<sup>5</sup> جمال الدين بن منظور، المرجع السابق، ص112.

<sup>6</sup> مالك ابن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر، دمشق-سوريا، ط4، 1984م، ص19.

والثقافة بالمعنى الخاص هي تنمية بعض الملكات العقلية أو تسوية بعض الوظائف البدنية، ومنها الثقافة الرياضية والأدبية والفلسفية... أما بالمعنى العام فهي: «مجموعة الأفكار والقيم والعقائد التي تعمل في مجموعها على تكوين السمات العامة التي تميز إنسانا عن إنسان، أو هي ما يتصف به الرجل الحاذق المتعلم من ذوق وحس نقدي وحكم صحيح»<sup>1</sup>.

يشير الصحفي والمصلح والمفكر المصري سلامة موسى (1887م-1958م) إلى أنه أول من أطلق لفظ ثقافة فيقول: «كنت أول من أفشى لفظة الثقافة في الأدب العربي الحديث ولم أكن أنا الذي سكتها بنفسه فإني انتحلتها من ابن خلدون، وإذ وجدته يستعملها في المعاني شبيه بلفظ **Culture** الشائعة في الأدب الأوربي»<sup>2</sup>.

وحسب زكي الميلاد فإن الفيلسوف والمؤرخ التونسي (1332م-1406م) ابن خلدون استعمل هذه اللفظة للدلالة على معانٍ كثيرة كالحذق والظفر، الملاعبة بالسيف بمعنى الظفر والحذق، التعديل والتقويم،... إلا أنه اكتفى باعتبارها مفردة لغوية شائعة في اللغة العربية ولذلك فإنه لم يساهم في اكتشاف مفهوم الثقافة. ويعرفها مالك بن نبي بقوله: «الثقافة مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ ولادته كراس مال أولي في الوسط الذي ولد فيه والثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته»<sup>3</sup>.

ووردت أيضا الكلمة في القرآن الكريم بمعنى الظفر في العديد من الآيات والمواضيع منها قوله تعالى: "فَإِذَا تَثَقَّفْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مِّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ"<sup>4</sup>، وقوله عز وجل: "إِن يَتَّقُواْكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> عبد الرحمن البزاز، هذه قوميتنا، دار العلم، القاهرة-مصر، ط2، 1976م، ص223.

<sup>2</sup> زكي الميلاد، المسألة الثقافية (من أجل بناء نظرية في الثقافة)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2005م، ص23.

<sup>3</sup> مالك بن نبي، شروط النهضة، تر: عمر كامل مسقاوي، دار الفکر، ط1، بيروت-لبنان، 2013م، ص89.

<sup>4</sup> القرآن الكريم، سورة الأنفال، الآية 57.

<sup>5</sup> القرآن الكريم، سورة الممتحنة، الآية 2.

2. علاقة الثقافة بالحضارة عند مالك بن نبي: يقول زكي الميلاد: «لا يمكن الحديث عن

الثقافة في العالم العربي، وعلى مستوى الفكر الإسلامي دون التطرق والاقتراب من مالك بن نبي الذي شغلته قضية الثقافة وظلّ مسكوناً بها، ولم يفارقها الاهتمام طيلة حياته.. هو المفكر الذي استطاع أن يبلور نظرية في الثقافة ويستقل بها في العالم العربي»<sup>1</sup>.

واستناداً على هذا القول رأينا ضرورة الحديث عن نظرية مالك بن نبي في الثقافة قبل الحديث عن العلاقة بين الحضارة والثقافة، حيث اهتم بمشكلة الثقافة ورأى أنه لا يمكن تحديدها إلا من ناحيتين:

-التحليل النفسي للثقافة : لكل ثقافة في العالم مهما كانت حالتها جانبان أساسيان لا استغناء

لأحدهما عن الآخر وهما الجانب الاجتماعي والجانب النفسي وتربطهما علاقة أطلق عليها تسمية " العلاقة المتبادلة "، وهذا ما سنوضحه في الآتي:

أولاً/ الجانب الاجتماعي: يرى ابن نبي أن هناك العديد من الظواهر الاجتماعية التي تعيق سير تقدم النهضة الثقافية وبالتالي الحضارية ومن بينها: الحرفية في الثقافة ، تحليل شبكة العلاقات الاجتماعية ، اختلال عالم الأفكار و طغيان عالم الأشياء وعالم الأشخاص<sup>2</sup>.

ثانياً/ الجانب النفسي: ثمة العديد من العوامل النفسية منها: غياب الفعالية، الميل إلى التكديس، القابلية للاستعمار<sup>3</sup>.

ثالثاً/ طبيعة العلاقة الثقافية: توجد علاقة متبادلة بين سلوك الفرد وأسلوب الحياة في مجتمع معين، وبين ابن نبي هذه العلاقة في مقولة أمير المؤمنين عمر بن خطاب الشهيرة عند توليه الخلافة «يا أيها الناس من

<sup>1</sup> زكي الميلاد، المسألة الثقافية ( من أجل بناء نظرية في الثقافة)، المصدر السابق، ص 39.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 40.

<sup>3</sup> مالك بن نبي، شروط النهضة، المرجع السابق، ص 156، ص 157.

رأى منكم في اعوجاجاً فليقومه». وردّ أحد البدويين « والله لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا»، فهذا الحوار يعكس أسلوب الحياة الذي يجمع بين الفرد (عمر) والمجتمع الذي أجاب على لسان البدوي.<sup>1</sup>

-التركيب النفسي للثقافة: العالم العربي والإسلامي ليست مشكلته في محاولة فهم الثقافة وإنما في تحقيقها بصورة تطبيقية بمعنى أن تتحول الثقافة إلى أسلوب حياة في المجتمع فتؤثر على كافة طبقاته الاجتماعية،

وهذا التحول حسب ابن نبي بحاجة إلى أربعة عناصر مترابطة ومتكاملة<sup>2</sup>، وهي كالتالي: التوجيه الأخلاقي، التوجيه الذوقي الجمالي، توجيه المنطق العلمي، التوجيه الفني أو الصناعة<sup>3</sup>.

وفيما يخص علاقة الثقافة بالحضارة فيبينها من خلال حديثه عن علاقة الثقافة بالعلم والتي يحذر في الكثير من مؤلفاته من الربط بينهما فيقول: «باعتباره العلم مصدر للمعرفة واللباقة والمهارة وفقاً لنوعية البحث العلمي كما أنه يمنح فرصة امتلاك القيم التقنية التي تولد الأشياء بينما الثقافة تنتج السلوك والغنى الذاتي الذي يتواجد على كل مستويات المجتمع».<sup>4</sup>

ولإزالة هذا اللبس والخلط بين الثقافة والعلم وجب ربطها بالحضارة ربطاً وثيقاً وعلى هذا الأساس تصبح الثقافة نظرية في السلوك بينما العلم نظرية في المعرفة، والثقافة تولّد العلم لكن العلم لا يولد الثقافة، ومنه فالثقافة أشمل من العلم ولذلك أولى اهتماماً بليغاً بها واعتبرها مفتاح الحضارة<sup>5</sup>.

كانت هذه أهم الأفكار التي تطرق لها ابن نبي في نظريته الثقافية والتي نلاحظ أنه زواج فيها بين الفرد والمجتمع فلا يبرز دور الفرد إلا في إطار الجماعة ولا يمكن للمجتمع أن يرقى إلا بفضل الفرد مركزاً في ذلك على عوامل مختلفة كالأخلاق، الفن، التربية... والتي يستحيل تحقيقها بدون الإرادة والعمل.

<sup>1</sup> مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، المرجع السابق، ص 50، ص 51.

<sup>2</sup> زكي الميلاد، المسألة الثقافية، المصدر السابق، ص 46، ص 48.

<sup>3</sup> مالك بن نبي، شروط النهضة، المرجع السابق، ص 98.

<sup>4</sup> مالك بن نبي، من أجل التغيير، دار الفكر، دمشق-سوريا، (د-ط)، 2002 م، ص 04.

<sup>5</sup> مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، المرجع نفسه، صفحات 55، 56، 58.

### المطلب الثالث: الثقافة والحضارة عند زكي الميلاد

1. مفهوم الثقافة عند زكي الميلاد: يرى أن المفهوم الأوربي لكلمة ثقافة هو الذي نبهنا إليها،

ولم نبدع بعد مفهوماً مستقلاً خاصاً بنا، وبقينا في تبعية للمفهوم الغربي، ولم نخرج عن حيز

الإطار اللغوي لها لسببين هما:

- لم تكن من الكلمات التي حظيت باهتمام لافت في الثقافة الإسلامية، ولم ترتبط بقضايا أو مجالات تستدعي الاهتمام مثل الفقه، الاجتهاد...

- لم يرد في القرآن الكريم الفعل (ثقف) مصدر هذا المصطلح بشكل ملفت للانتباه حيث عبر في جميع استعمالاته على الحرب والقتال بمعنى ادراك الشيء والوصول إليه بالفعل الحسي وليس الذهني<sup>1</sup>.

وما زال المجال العربي يعاني من ضعف في العناية بفكرة الثقافة، والكتابات العربية التي تناولت هذه الفكرة محدودة ولم تصل بعد إلى ما وصل إليه الأوربيين من تحليل ودراسة وتطبيق لهذا المصطلح<sup>2</sup>.

وإذا أخذنا الثقافة -حسب الميلاد- بمعنى إصلاح الذهن وتنمية الملكات الفطرية وتهذيب القدرات الفكرية، فلا شك أن هذا المعنى وثيق الصلة ب(اقرأ) وبفضل هذا الفعل يُصلح الذهن وتنمي الملكات العقلية وتهذب القدرات الفكرية<sup>3</sup>، والمعرفة الإسلامية المعاصرة ينقصها الجمع بين الثقافة والعلم فيتم سدّ الفراغات الموجودة في بنية الثقافة الإسلامية، فالثقافة والعلم حينما يرتبطان مع بعضهما تكون لهما توجّات مختلفة مثال ذلك ما نجده مع الكندي في الثقافة الإسلامية وديكارت في الثقافة الأوربية حين جمعا

<sup>1</sup> زكي الميلاد، المسألة الثقافية، المصدر السابق، ص 15، ص 16.

<sup>2</sup> نايف كريري، "حوار فكري مع زكي الميلاد"، صحيفة المدينة، العدد 18592، 2014م، تم الإطلاع 2019/03/15، الساعة 13:25، [www.almilad.org](http://www.almilad.org).

<sup>3</sup> زكي الميلاد، "في البدء كانت الثقافة"، صحيفة عكاظ، العدد 45 155، 2009م، تم الإطلاع 2019/03/15، الساعة 14:10، الموقع نفسه.

الرياضيات والفلسفة<sup>1</sup>. ومن هنا يخلص الميلاد إلى أن الثقافة هي « تخلق وتخلق وتهذيب، هي روح تولد طاقة وقوة هائلة متجددة، هي فعل وليس ورق، هي غرس واستنبات وليس منتج يحتاج إلى تسويق»<sup>2</sup>.

من خلال ما سبق نستنتج أن زكي الميلاد يشاطر ابن نبي في رأيه حول أهمية الفكر الأوربي في لفته انتباهنا لمصطلح الثقافة إلا أنه يختلف معه في شرحه ويركز على أهمية اتصال الثقافة بالعلم، ينطلق فيها من الفرد وما يملكه من قدرات ليصل إلى المجتمع وما يطبقه عليه ذلك الفرد من مكتسبات.

والمتقنين بوجهة نظر الميلاد هم أناس عاديون لا ينبغي عليهم أن يترفعوا على الناس ويتفاضلوا عليهم من الناحية الأخلاقية لكنهم من جهة أخرى أناس قداموا وبإمكانهم أن يقدموا عملاً ثقافياً مهماً، وعلى الناس أن يدركوا أهمية ذلك ويقدرّوا المتقنين عليه.<sup>3</sup> بمعنى أنه يدعو لاتصال المثقف بجميع طبقات المجتمع.

## 2. علاقة الثقافة بالحضارة عند زكي الميلاد: يرى الميلاد أن الثقافة والحضارة من حقائق

التاريخ وأسراره فالثقافة لازمت الإنسان منذ وجوده، وكل ثقافة بطبيعتها تتطلع إلى الحضارة.<sup>4</sup>

وللثقافة علاقة بالحضارة لأنها قوة وطاقة وتخلق وروح لا بدّ من التخلق بها والاستناد إليها في مواجهة أكبر وأعظم مشكلة مستعصية في الأمة وهي مشكلة التخلف بكافة صورها وأنماطها وسعيًا نحو التمدّن والتحضر بعيداً عن التبعية و الاستيلاء<sup>5</sup>، وبهذا الثقافة هي التي تنشئ التقدم في داخل الإنسان وتعطيه الرؤية والدافع والإرادة لتحويل هذا التقدّم من داخل الثقافة أو من داخله هو كإنسان إلى فضاء المجتمع في صورة منجزات مادية ومعنوية، مدنية واجتماعية، عمرانية وإنسانية.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> زكي الميلاد، "التقاء العلم بالثقافة في المجال الإسلامي"، صحيفة عكاظ، العدد 85، 156، 2009م، تم الإطلاع 2019/03/15، الساعة 14:50، الموقع نفسه.

<sup>2</sup> صالح البتر، "حوار فكري مع زكي الميلاد"، مجلة البهجة، الرياض - السعودية، العدد 37، 223، (د-ت)، تم الإطلاع 2019/04/07، الساعة 23:05، الموقع نفسه.

<sup>3</sup> زكي الميلاد، "هل المثقفون أناس عاديون؟"، صحيفة عكاظ، العدد 82، 164، 2011م، تم الإطلاع 2019/03/15، الساعة 15:15، الموقع نفسه.

<sup>4</sup> غريبي مراد، المقال الإلكتروني السابق، الساعة 09:05.

<sup>5</sup> زكي ميلاد، المسألة الثقافية، المصدر السابق، ص8، ص9.

<sup>6</sup> زكي الميلاد، "سؤال الثقافة"، صحيفة عكاظ، العدد 32، 134، 2003م، تم الإطلاع 2019/03/15، الساعة 16:25، www.almilad.org.

ولذلك يرى زكي الميلاد أن الحضارة الإسلامية فقدت الحضارة ولم تفقد الثقافة وما بقيت الثقافة إلا بوجود القرآن الكريم، ومع وجود الثقافة فإن العالم الإسلامي سوف يظل يتطلع دوماً إلى الحضارة<sup>1</sup>، بمعنى أنه يربط الثقافة بالقرآن الكريم ويعتبره وسيلة يكتسب منها الفرد معارفه، وما عليه سوى بذل الجهد والسعي نحو البحث عن المعرفة وتجسيدها على أرض الواقع ومنه تحقيق الرقي.

ومنه فالثقافة لها دور مركزي في مشروع النهضة بحيث لا يمكن أن نتخيل نهضة بدون ثقافة، وهي فعل ثقافي في أساسها وتعبّر عن حركة الثقافة في المجتمع، والثقافة هي التي تبعث روح النهضة في الأمة ولا تنهض الأمة إلا بعد أن تسري فيها هذه الروح من جهة، وتلعب دور البصيرة في عملية النهوض وترسم الطريق وتصنع الرؤية وتحدّد الاتجاه من جهة أخرى<sup>2</sup>.

وأكبر دليل على أهمية وفاعلية الثقافة هو نهضة الحضارة الإسلامية بنزول كلمة (اقرأ) وهي الكلمة التي جاءت لتنفي الجهل فصنعت روحاً جديدة في الأمة كما قال ابن نبي ما كان للمجتمع المسلم أن ينهض بدونها<sup>3</sup>.

وبالتالي فالثقافة بمعناها الشامل ترتبط بشكل وثيق بهوية وتاريخ وتراث وتقاليد وآداب أي مجتمع من المجتمعات البشرية وليس هناك تطوير بلا ثقافة ولا تنمية بلا ثقافة<sup>4</sup>.

ويمكن أن نلمس علاقة الثقافة بالحضارة في مقولة (في البدء كانت الثقافة) حيث يصدّق الميلاد هذه المقولة التي ركزت على أهمية الثقافة في الماضي والحاضر والمستقبل بالنسبة للإنسانية جمعاء، وبثبت صحتها لسببين:

**السبب الأول:** له علاقة بالإنسان (النشأة، الخلق، الوجود) وذلك حين أخبر الله سبحانه الملائكة بأنه جاعل في الأرض خليفة وعلمه الأسماء كلها ويفهم منها أن الإنسان كائن عالم وعاقل من حيث الطبيعة

<sup>1</sup> غريبي مراد، المقال نفسه.

<sup>2</sup> أحمد زقاوة، المقال السابق، الساعة 17:55.

<sup>3</sup> المقال نفسه.

<sup>4</sup> زكي الميلاد، "ماذا نريد من التنمية الثقافية؟"، صحيفة عكاظ، العدد 142 56، 7 سبتمبر 2005م، تم الاطلاع يوم 2019/05/25، الساعة 16:43،

أي أنه فطر على قابلية التعلم والاكْتساب<sup>1</sup>، ومنه فالإنسان حسب الميلاد خلق لتعمير الأرض أي البناء الحضاري ولن يتسرنى له ذلك إلا بواسطة العلم.

**السبب الثاني:** له علاقة بالقرآن الذي أنزله الله للناس كافة وفيه تبيان لكل شيء، ويتصل الأمر بأول آية أنزلت: "أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ"<sup>2</sup> التي جاءت لتؤكد على طلب العلم الذي فرضه الله على المسلمين<sup>3</sup>. أي أن حرص القرآن على العلم وطلبه لأكبر دليل على أهمية الثقافة ودورها في البناء الحضاري.

ومنه يخلص الميلاد إلى أن الثقافة هي التي تصنع الحضارة، وتمثل روح الحضارة ولا يمكن لهذه الأخيرة أن تقوم لولا الثقافة بدليل الحضارة الإسلامية التي بدأت بالآية (اقرأ) وهي الآية التي أوضحت أنه في البدء كانت الثقافة.<sup>4</sup>

من خلال ما سبق نلاحظ العناية القصوى التي يمنحها الميلاد للثقافة في عملية النهوض والبناء الحضاري مركزاً في ذلك على العلم وضرورة اتصاله بها من جهة وعلى القرآن الكريم واعتباره سنداً أساسياً نرجع إليه في الاكْتساب والتعلم من جهة أخرى، وهذا ما سنوضحه في المبحث القادم.

### المبحث الثاني: علاقة الثقافة بالدين

الدين مصطلح يطلق على مجموعة من العقائد التي توضح حسب أفكار معتنقيها الغاية من الحياة والكون، وله علاقة بالجانب الغيبي وهذه هي النقطة التي تشكل خلافاً في الرجوع إليه، وخاصة فيما يتعلق بالجانب العلمي والثقافي، وسبل المضي نحو الرقي الحضاري، ولذلك حاولنا البحث عن علاقة الثقافة بالدين ودورها في البناء الحضاري واخترنا نموذجين أحدهما متعلق بالدين المسيحي والآخر بالدين الإسلامي إضافة إلى رؤية الميلاد لهذه العلاقة.

<sup>1</sup> نايف كريري، المقال الإلكتروني السابق.

<sup>2</sup> القرآن الكريم، سورة العلق، الآية 01.

<sup>3</sup> زكي الميلاد، "ماذا نريد من التنمية الثقافية؟"، المقال نفسه.

<sup>4</sup> زكي الميلاد، الاسلام والمدنية (حوارات حول الفكرة الاسلامي وقضاياها ومشكلة وإشكالياته)، دار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 2007م، ص 199.

## المطلب الأول: الثقافة والدين بالمنظور الغربي

قبل الحديث عن علاقة الثقافة بالدين لابد من التطرق لأهم التعريفات التي طرحها المفكرين الغربيين عموماً لمصطلح الدين.

### 1. المفهوم الغربي للدين: يعتبر الدين من المصطلحات الشائكة والتي يصعب ضبط مفهومها،

وهو مشتق من الكلمة اللاتينية *Religere* وتشير إلى الإيمان بوجود قوة عليا مسيطرة<sup>1</sup>، ومن بين التعاريف المقدّمة في هذا المجال ما يلي:

■ **أوغست كونت (1798-1857)** فرنسي ملحد فيلسوف وعالم اجتماع «الدين مجرد مرحلة طفولية البشرية التي بدأت بالمرحلة اللاهوتية (مرحلة الدين) ثم المرحلة الميتافيزيقية (مرحلة الفلسفة) ثم تصل البشرية إلى ذروة تطورها مع المرحلة الوضعية (مرحلة العلم)» أي أنه يعتبره مرحلة من مراحل التطور الحضاري.

■ **دوركايم (1858-1917)** فيلسوف وعالم اجتماع يقول: «إن عبادة الجماعة البدائية للطوطم\* أفضل تعبير عن جوهر مفهوم الدين حيث تقوم الطوطومية على عبادة جماعة بدائية لحيوان أو نبات بعد أن تسمى وتنسب نفسها إليه بوصفها جماعة تربطها رابطة القرابة»<sup>2</sup>، بمعنى أنه يربط الدين بالمجتمع الذي يجد فيه أصله وموضوعه.

### 2. علاقة الثقافة بالدين المسيحي عند توماس إليوت: يقول زكي الميلاد في حديثه عن

علاقة الثقافة بالدين بالنسبة للفكر الغربي: «إليوت من أكثر المفكرين في عصره وما بعد عصره الذي أعاد ترسيخ العلاقة بين الثقافة والدين وكوّن نظرية حولها ودفع بها إلى حقل الدراسات الثقافية وأسس لها وجوداً بات من الصعب تغافله وأصبح من الممكن القول أن هناك نظرية

<sup>1</sup> فؤاد السعيد وفوزي خليل، المرجع السابق، ص 37.

\* الطوطم: تقديس وعبادة الحيوانات أو النباتات أو الظواهر الطبيعية.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 38.

أوشبهه نظرية في العلاقة بين الثقافة والدين <sup>1</sup> « ولقد صاغ الشاعر والناقد الأدبي الأمريكي توماس إبيوت (1888، 1965) نظرية تؤكد على أهمية ارتباط الثقافة بالدين لاستحالة الابتعاد عنه فيقول: «... لا يوجد إنسان يمكنه أن يتخلص تخلصاً تاماً من وجهة النظر الدينية لأن المرء إما مؤمن أو غير مؤمن <sup>2</sup>»، أي أن الثقافة والدين مرتبطان ببعضهما أشد ارتباطاً ويصعب تحديد الفرق بينهما لذلك كان كتابه بعنوان ( ملاحظات نحو تعريف الثقافة) بمعنى ضرورة الحذر في ضبط تلك العلاقة.

لم يصغ توماس إبيوت نظريته - حسب زكي الميلاد- بشكل علمي ممنهج ولم يضبط العناصر والأبعاد المكونة لها، وهذا ما دفع بالميلاد لتحديد بعض النقاط التي يمكن الرجوع إليها في فهم هذه النظرية وهي:

- كل ثقافة ظهرت كانت إلى جانب الدين.

- خطأ الانفصال وخطأ التطابق الكلي بين الثقافة والدين <sup>3</sup>.

- وحدة الدين وتعدد الثقافات بين الشعوب المختلفة، فالدين يشكل قوة رئيسية في خلق ثقافات مشتركة بين شعوب متعددة الثقافات، والدين المسيحي هو مصدر الثقافات ولولاه لما وصلت أوروبا لما هي عليه اليوم.

- نقد فكرة أن الثقافة أشمل من الدين، فتكوين دين هو تكوين ثقافة.

يرى زكي الميلاد أن إبيوت بلور نظريته في نطاق محدود حيث لم يخرج عن الدين المسيحي، ولم يمتدحها وفق الطرق العلمية الواضحة، فكانت معالجته سطحية لم يفكك فيها المكونات الداخلية ولم يوضح نقاط الترابط إضافة إلى تجاهله وإغفاله للديانات الأخرى وبالأخص الإسلام <sup>4</sup>.

<sup>1</sup> زكي الميلاد، المسألة الثقافية، المصدر السابق، ص 100.

<sup>2</sup> توماس إبيوت، ملاحظات نحو تعريف الثقافة، تر: شكري محمد عبياد، دار التنوير، القاهرة-مصر، ط 1، 2014، ص 9.

<sup>3</sup> زكي الميلاد، المصدر نفسه، صفحات 103، 104، 101.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 105.

## المطلب الثاني: الثقافة والدين بالمنظور الإسلامي

الأکید أننا فی العالم الإسلامي حتی وإن تعددت واختلقت الفرق الدينية كالشيعة والسنة والخارج إلا أننا نرجع إلى مصدر واحد هو القرآن الكريم، ولذلك فضلنا عدم سرد المفاهيم المتداولة حول مفهوم الدين في العالم الإسلامي واخترنا حوار رأينا أنه يصف الدين ويوضحه بدقة.

### 1. مفهوم الدين الإسلامي: يعرف الفقيه والأديب والقاضي السوري علي

الطنطاوي (1909م-1999م) الإسلام في كتابه "تعريف عام بدين الإسلام" بجوار أجراه مع تلاميذه فيقول: قلت مرة لتلاميذي: (لو جاءكم أجنبي، فقال لكم: إن لديه ساعة من الزمن، يريد أن يفهم فيها ما الإسلام، فكيف تفهمونه الإسلام في ساعة؟) <sup>1</sup>، قالوا (هذا مستحيل، لا بد له أن يدرس التوحيد والتجويد، والتفسير والحديث والفقه والأصول، ويدخل في مشكلات ومسائل، لا يخرج منها في خمس سنين). قلت: (سبحان الله... أما شرح الرسول ﷺ الدين كله في حديث سؤال جبريل بثلاث جمل تكلم فيها عن الإيمان والإسلام والإحسان؟ فلماذا لا نشرحه اليوم في ساعة؟) ولقد وضع لنا رسولنا الكريم الإيمان بأن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، والإسلام أن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن نقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت، أما الإحسان فهو أن نعبد الله كأننا نراه وإن لم نكن نراه فإنه يرانا <sup>2</sup>.

### 2. علاقة الثقافة بالدين الإسلامي عند علي عزت بيجوفتش: في حديثنا عن هذه العلاقة

اخترنا المفكر والناشط السياسي البوسني بيغوفتش (1925-2003) الذي اشتهر بكتابه "الإسلام بين الشرق والغرب" إذ يقول عنه زكي الميلاد: «ظهر في هذا الكتاب بشخصية المفكر اللامع، والملم بمنظومات الأفكار والفلسفات العالمية الكبرى، والناقد لها في الوقت نفسه بمعرفة ودراية، وكيف أنه متمكن معرفياً من الثقافتين الإسلامية والأوربية، ومن

<sup>1</sup> علي طنطاوي، تعريف عام بدين الإسلام، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة- السعودية، ط1، 1989م، ص25.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص31.

الديانتين الإسلامية والمسيحية، كما أنه صاحب فكرة ونظرية تنتمي إلى الفلسفة الإسلامية تحديداً<sup>1</sup>.

يرى بيجوفتش أن الدين في الخبرة الغربية هو تجربة فردية خاصة لا تذهب إلى أبعد من العلاقة التحتية بالله وهي علاقة تعبر عن نفسها فقط في عقائد وشعائر يؤديها الفرد وعليه لا يمكن تصنيف الإسلام كدين بهذا المعنى، فالإسلام أكثر من دين لأنه يحتوي الحياة كلها، والأديان بوجه عام هي أنساق للمعتقدات والممارسات والتنظيمات<sup>2</sup>.

وقبل الحديث عن علاقة الثقافة بالدين لا بد من تناول الفرق بين الثقافة والحضارة لأنه يحذر من الخلط بينهما، ويمكن توضيح ذلك بإيجاز كالآتي:

- **الثقافة:** يقول بيجوفتش: « الثقافة تأثير الدين على الإنسان أو تأثير الإنسان على نفسه » بمعنى أن الثقافة هي ذلك الجانب الروحي المتعلق بذات الإنسان ومنه فهي خاصة بالفرد وما يتعلق بالجانب السماوي.

- **الحضارة:** يعرفها قائلاً: «هي التبادل المادي بين الإنسان والطبيعة... هي تأثير الذكاء على الطبيعة أو العالم الخارجي»<sup>3</sup> أي علاقة الإنسان بالمحيط الخارجي.

من خلال هاذين المفهومين يبرز جلياً رؤية بيجوفتش للحضارة والتي يقصد بها كل ما له علاقة بالتقنية أي ما يبذله الفرد في مواجهة الطبيعة عن طريق العلم، ومن ثمة الحضارة لها علاقة بالمجتمع والعالم الدنيوي في حين أن الثقافة مرتبطة بالفرد وبالضبط الجانب الديني ، وهنا تتوضح علاقة الثقافة بالدين وتوافقها معه ولذلك دعا إلى ضرورة ترسيخ وتوطيد هذه العلاقة. وحسب زكي الميلاد فبيجوفتش صرح منذ البداية بفكرة

<sup>1</sup> زكي الميلاد، المسألة الثقافية، المصدر السابق، ص 81.

<sup>2</sup> فؤاد السعيد وفوزي خليل، المرجع السابق، ص 37، ص 38.

<sup>3</sup> علي عزت بيجوفتش، الاسلام بين الشرق والغرب، تر: يوسف عدس، مؤسسة العلم الحديث، بيروت- لبنان، ط 1، 1994م، ص 94.

تناقض وتعارف الثقافة والحضارة وحدد لكل منها مساراً تاريخياً وأخلاقياً وديناً متبادلاً ومتعارضاً وظل يركز على المعنى الذي يفضل فيه الثقافة وينتقد بشدة الحضارة<sup>1</sup>.

ويبرز من خلال المقارنة التي أجراها بين المفهومين العلاقة بين الدين والثقافة أنه يدافع عن الدين بفكرة الثقافة فيقول: « الثقافة هي الفن الذي يكون بها الإنسان إنساناً... بينما الحضارة هي فن العمل والسيطرة وصناعة الأشياء صناعة دقيقة<sup>2</sup>، بمعنى أن الثقافة متعلقة بمدى ارتباط الإنسان بالدين فتدرك بالتأمل في حين أن الحضارة متعلقة بالجانب العلمي والعملية فيتم بلوغه بالتعلم<sup>3</sup>.

يرى زكي الميلاد أن نظرية بيجوفتش ساهمت بقدر ما في تجاوز حالة الرتابة والجمود التي هيمنت على الدراسات الثقافية والحضارية إلا أنه أهمل النظريات والأفكار التي صنفت في هذا المجال مثل نظرية مالك بن نبي، مما أدى إلى صعوبة تحديد مكانتها بين النظريات الأخرى، إضافة إلى القطيعة التي أحدثتها بين الثقافة والحضارة وانحيازه للثقافة في حين كان من الأجدر توطيد العلاقة بينهما، لأنه لا يمكن للثقافة أن تكون بديلاً عن الحضارة أو تتحول إلى حضارة<sup>4</sup>.

كانت هذه أهم الأفكار التي تناولها بيجوفتش في نظريته والتي توضح اهتمامه البالغ بالثقافة واندماجها مع الدين وقطع صلتها بالحضارة وهي الفكرة التي رفضها الميلاد حيث نادى بأهمية ودور الثقافة والدين في البناء الحضاري.

<sup>1</sup> زكي الميلاد، المسألة الثقافية، المصدر السابق، ص 74.

<sup>2</sup> علي عزت بيجوفتش، المرجع نفسه، ص 94، ص 95.

<sup>3</sup> زكي الميلاد، " ثقافتنا " (دراسات حضارية) إيران والعرب، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، العدد 6، 1426هـ، تم الاطلاع يوم 2019/05/17، الساعة 04:30، www.almilad.org.

<sup>4</sup> زكي الميلاد، المسألة الثقافية، المصدر نفسه، صفحات 86، 87، 89، 94.

## المطلب الثالث: الثقافة والدين الإسلامي بمنظور زكي الميلاد

الميلاد مفكر شيعي دينه الإسلام، حاول في أغلب دراساته الدفاع عنه وحمايته مما يشوبه من تشويه، ولذلك لن نتناول في هذا المطلب تعريفه للدين لأنه سيوضح من خلال علاقته بالثقافة، بل سنتحدث عن مشروعه الثقافي الإسلامي وأبعاده باعتباره تجسيد لعلاقة الثقافة بالدين.

## 1. علاقة الثقافة بالدين الإسلامي عند زكي الميلاد: الحديث عن هذه العلاقة هو جوهر

بحثنا والتي ستتوضح جليا من خلال قول الميلاد: « لا شك أن الإسلام له حكمته وفلسفته في العلاقة بين الثقافة والدين، وله تجربة في الحضارة والتمدن تبلورت فيها مثل هذه العلاقة وتنامت، والحديث عن هذه العلاقة لا يكتمل أو يكون ناقص إذا لم تدرس في إطار الإسلام ومعارفه وخبراته وتجربته في الحضارة<sup>1</sup>»، أي أن ما وصلت إليه الحضارة الإسلامية من تقدم متعدد الجوانب المعرفية والخلقية والعلمية، ... لأكبر دليل على اهتمامه بالثقافة. وهو دين منفتح بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: « الحكمة ضالة المؤمن أتى وجدها أخذها » فلا يرفض ثقافة معينة لمجرد كونها أجنبية إنما ينظر فيها ويفحصها بعناية يأخذ ما يفيد في مسيرته الحضارية<sup>2</sup>، ومنه فهو غير منغلق أو متفوق بل يدعو للتعايش والتعارف على الثقافات الأخرى والاستفادة منها مع ضرورة النقد. وفي الإسلام الدين هو الذي يصنع الثقافة، واتحدت العلاقة بين الثقافة والدين مع أول آية نزلت من القرآن الكريم كما سبق لنا وأشارنا إليها، ويبين الميلاد هذه العلاقة وفكرته حول الثقافة من خلال شرح هذه السورة، حيث فسرها كالآتي:

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 117.

<sup>2</sup> محمود حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة-مصر، ط2، 2002م، ص 17.

- قال الله تعالى: "أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ"<sup>1</sup>، وهي دعوة موجهة للإنسان بأن ينهض نحو اكتساب العلوم والمعارف والخبرات، وكل ماله علاقة بالكون<sup>2</sup>.
- قوله تعالى: " خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ"<sup>3</sup> يعني التأكيد على الاهتمام بالإنسان وما يتعلق بنشأته<sup>4</sup>.
- قوله تعالى: " أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ ٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ ٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ"<sup>5</sup> وهنا يوضح تركيز الدين على أهمية الثقافة وعلاقتها به، أي أنه انتقل من الطبيعة والبيولوجيا والغريزة وتهذيبها ليصل إلى البعد الإنساني والروحي والأخلاقي والفكري ونمائه<sup>6</sup>، وبالتالي يبرز رأي الميلاد في توطيد العلاقة بين الثقافة والدين.

ويشدد على أهمية ترسيخ هذه العلاقة بقوله: « الدين الذي جعل من العلم فريضة ومن العقل حجة ومن التفكير عبادة ومن البرهان سبيلا ومن السير في الأرض عبرة واعتباراً، هذا الدين لا يمكن أن يمنع الإنسان من أن يكون مثقفاً»<sup>7</sup>، يقصد بذلك أن الدين هو الذي دعا إلى طلب العلم وتنمية الفكر.

ويوضح زكي الميلاد تأثير الدين على الثقافة في التصور الإسلامي من خلال أربعة أبعاد وهي:

**1- الثقافة والإيمان:** أي الإيمان بعالم الغيب وما ورد في الوحي، ومنه تستمد الثقافة مكتسباتها حيث لا يستطيع العقل الوصول إليها بموثوقية، والوحي مصدر للعقيدة وهي بدورها تهذب الثقافة وتحافظ على فاعليتها وتماسكها.

**2- الثقافة والأخلاق:** يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وبناءً على ذلك فلثقافة تهذب الطبيعة الإنسانية والدين يهذب الثقافة، ومنه يملي عليها جملة من القيم والمثل

<sup>1</sup> القرآن الكريم، سورة العلق، الآية 1.

<sup>2</sup> زكي الميلاد، المسألة الثقافية، المصدر السابق، ص 117.

<sup>3</sup> القرآن الكريم، سورة العلق، الآية 2.

<sup>4</sup> زكي الميلاد، المصدر نفسه، ص 118.

<sup>5</sup> القرآن الكريم، سورة العلق، الآية 03-05.

<sup>6</sup> زكي الميلاد، المصدر نفسه، ص 118.

<sup>7</sup> أحمد زقاوة، المقال الإلكتروني السابق.

والأخلاق التي توجه مسارها وتبعدها عن الانزلاقات<sup>1</sup>.

**3- الثقافة واللغة العربية:** يقول زكي الميلاد: «اللغة بمنزلة الجسد والثقافة بمنزلة الروح في ذلك الجسد، لهذا ينبغي ألاّ ينفصلا»<sup>2</sup>، هذه عبارة كافية لتوضيح العلاقة والتأثير المتبادل بين الثقافة واللغة فكل طرف يؤثر على الآخر، واللغة التي حثنا عليها الدين الإسلامي هي اللغة العربية لقوله تعالى: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"<sup>3</sup>.

**4- الثقافة والعالمية:** إن الدين الإسلامي جاء ليخاطب الناس كافة مهما تعددت لغاتهم وقومياتهم في جميع الأزمنة والعصور، وهو الدين الذي ينبذ العصبية والتطرف ويدعو للوحدة والتعايش ويفتح الأفق العالمي أمام الثقافة<sup>4</sup>، بدليل قوله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ"<sup>5</sup>، ومنه فالديني الذي يدعو للعالمية سينتج سينتج ثقافة عالمية لا محالة.

مما سبق يتبين أن الميلاد يركز على أهمية اتصال الثقافة بالدين واعتباره مرجعية أساسية لا بدّ من الرجوع إليها.

## 2. المشروع الثقافي الحضاري الإسلامي: يرى زكي الميلاد بضرورة صياغة مشروع ثقافي

حضاري إسلامي وهو محاولة تأطير وتحديد المؤلفات والكتابات والمشاركات في اتجاهات محددة وبصورة تراكمية ومتجددة قدر المستطاع<sup>6</sup>، مع تحديد ضوابط وقواعد منهجية ومعرفية ومعرفية معينة وبعد إنجازها تناقش من طرف لجنة علمية محكمة<sup>7</sup>، وأن تكون هذه المشاريع

<sup>1</sup> زكي الميلاد، المسألة الثقافية، المصدر السابق، ص 119، ص 120.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 121.

<sup>3</sup> القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية 2.

<sup>4</sup> زكي الميلاد، المصدر نفسه، ص 122.

<sup>5</sup> القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية 107.

<sup>6</sup> عبد الفتاح الشهاري، "حوار فكري مع زكي الميلاد"، شبكة صدى الشرف الإلكترونية، اليمن، 29 يوليو 2006م، تم الاطلاع يوم 20/05/2019، الساعة 01:15، www.almilad.org.

<sup>7</sup> زكي الميلاد، "مشروع ثقافي كبير جدير بالتنويه (1، 2)"، صحيفة عكاظ، العدد 165 96، 3 فيفري 2012م، تم الاطلاع يوم 26/05/2019، الساعة 03:15، الموقع نفسه.

الثقافية على احتكاك كبير بالواقع العلمي ومطالبة بتقديم حلول ومناهج ناضجة وواقعية لمشكلات معقدة متعددة الميادين الثقافية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها.<sup>1</sup>

ونحن حسب الميلاد في مرحلة خصبة مناسبة لتطبيقه على أرض الواقع ولتحسيد ذلك وجب ما يلي:

- 1 - الانتقال من النقد إلى البديل، ومن العموميات والكليات إلى الخصوصيات والجزئيات من خلال تفضيل مناهج ونظم الإسلام.
- 2 - وقف الاجترار الفكري وتوليد الإشكاليات التي يفترض أنها خرجت من دورة الزمن ومن تاريخية الفكر الإسلامي.
- 3 - الانتقال من الاهتمام بقضايا الماضي ومشكلاته إلى قضايا الحاضر والدراسات المستقبلية.<sup>2</sup>

وهذا المشروع الحضاري يركّز على الثقافة وجوهرها الإسلامي للسير قدما نحو الركب الحضاري، ولذلك وضع الميلاد أبعاده والمتمثلة في:

- 1 - التأكيد على قيمة الثقافة والاعتماد عليها في التحليل والاستشراق مع التركيز على الدين الإسلامي دون إغفال الأبعاد الإنسانية والأخلاقية والحضارية.
- 2 - دراسة الفكر الإسلامي وتكوين المعرفة بقضايه ووسائله ومقولاته وتطوراته مع التأكيد على ضرورة التواصل مع العصر والانخراط في العالم .
- 3 - الاهتمام بالمسألة الحضارية والتي تعني النظر إلى القضايا والظواهر والمشكلات على أساس منهج التحليل الحضاري والذي يركز على التخلف كمشكلة وجب محاربتها.
- 4 - الاهتمام بقضايا الوحدة الإسلامية والحوار الإسلامي والتقريب بين المذاهب الإسلامية واعتبار وحدة الأمة من الضروريات المقدّسة والواجبات العليا.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> وحيد تاجا، "حوار فكري مع زكي الميلاد"، الرأي العام، الكويت، العدد 06 108، 1997م، تم الاطلاع يوم 2019/05/17، الساعة 04:50، الموقع نفسه.

<sup>2</sup> عبد الفتاح الشهاري، الحوار نفسه.

نستنتج مـم سبق الاهتمام البالغ الذي يوليه الميلاد للثقافة ودورها في النهوض وتحقيق التقدم ومواجهة التخلف مستندا في ذلك على الدين الإسلامي، وبالتالي فهذا الأخير هو الذي سيصنع الثقافة والرجوع والاعتماد عليه ضرورة وحتمية لا محالة في سبيل اللحاق بالركب الحضاري.

<sup>1</sup> غريبي مراد عبد المالك، المقال الإلكتروني السابق.

## خلاصة

من خلال ما ورد حول مشكلة الثقافة توصلنا إلى جملة من النتائج هي:

- تعددت مفاهيم الثقافة في الفكر الأوربي إلا أنها في معظمها انقسمت إلى اتجاهين الأول يربطها بالفرد وما ينتجه من فكر في حين أرجعها الاتجاه الآخر إلى المجتمع وما يسوده من معتقدات، أما عن علاقتها بالحضارة فقد تنوعت النظريات بين الفصل بينهما والربط لدرجة التداخل.
- في الفكر العربي والإسلامي لم ينتبه مفكري الإسلام للفظ الثقافة إلا بفضل الفكر الأوربي إلا أنهم لم يضبطوا مفهوماً محدداً لها بحيث بقيت في إطارها اللغوي أو في تبعيتها للمدلول الأوربي، وأشهر روادها مالك بن نبي الذي صاغ نظرية حتى وإن انتقد على منهجه العلمي إلا أنه أبدع فيها حيث جمع بين الفرد والجماعة ودرسها من جميع الجوانب المحيطة بها مركزاً في ذلك على أهمية فصلها عن العلم، ويوافق الميلاد بعض أفكار ابن نبي في اهتمامه بالثقافة وعلاقتها بالحضارة إلا أنه يختلف معه في جانب العلم حيث يشدد على ضرورة ربط الثقافة بالعلم من جهة وبالقرآن الكريم من جهة أخرى، وحسبه قد نفقد الحضارة لكن يستحيل فقدان الثقافة مادام عندنا القرآن.
- في الفكر الغربي حسب الميلاد الأغلبية يتعدون عن الدين في دراستهم الثقافية إلا القليل منهم كتوماس إيوت الذي يعد من أشد المنظرين لعلاقة الثقافة بالدين فيركز على دور الدين ويفرض القول بشمولية الثقافة عن الدين، ويدعو للربط بينهما لكن دون الوقوع في خطأ التطابق أو الانفصال الكلي، ويشدد أيضاً في الفكر الإسلامي علي عزت بيجوفتش على هذه العلاقة إلا أنه يدعو للدمج بينهما ويفرض الربط بين الثقافة والحضارة وينقده هذه الأخيرة نقداً لاذعاً ويربطها بالجانب العلمي والعملي عكس الأولى المرتبطة بالجانب الروحي والسماوي والخلقي، ويوافق الميلاد في ضرورة ترسيخ هذه العلاقة ودمج الثقافة بالدين إلا أنه يختلف معه في علاقتها بالحضارة حيث يرى أنهما لا يعارضانه وإنما يسعيان للتقدم الحضاري ومواجهة التخلف، ولذلك صاغ مشروعاً ثقافياً ركز فيه على هذه الجوانب مما جعله يتسم بالطابع الديني.

## الفصل الرابع..... دور المثقف الديني في البناء الحضاري عند

### زكي الميلاد

#### تمهيد

المبحث الأول: خصائص المثقف الديني عند زكي الميلاد

المطلب الأول: مفهوم المثقف الديني عند زكي الميلاد

المطلب الثاني: عوائق المثقف الديني

المطلب الثالث: أسباب غيبة المثقف الديني

المبحث الثاني: المثقف الديني والبناء الحضاري عند زكي الميلاد

المطلب الأول: مهام المثقف الديني

المطلب الثاني: انبعاث المثقف الديني

المطلب الثالث: المثقف الديني بين الرفض والقبول

#### خاتمة

إذا كانت الثقافة هي ذلك المفهوم الذي يعكس مدى معرفة أبناء المجتمع للمنظومة التي يعيشون فيها من عادات وتقاليد وأعراف ولغات ومعتقدات من جهة، وما يحصلونه من معارف وعلوم وخبرات مستمدة من احتكاكهم بالمجتمعات الأخرى تجعلهم يتابعون تغيرات العالم ويسعون إلى حرز التقدم من جهة أخرى، فإن هذا سيؤثر أيضا على المثقف باعتباره ممثلا لها وحاملا للهم الحضاري فيجد نفسه يعيش جملة من التناقضات ويقف حائرا أمام التمسك بالموروثات والدفاع عنها أم مقاطعتها والبحث عن بديل لها في الثقافات الأخرى المتحضرة.

ولعل أكبر مشكلة يواجهها المثقف هي علاقته بالدين لأنه من الأمور المقدسة، وهذا ما خلف جدلا بين المفكرين فتعددت واختلقت الاتجاهات الإيديولوجية والفكرية بين توطيد هذه العلاقة أو قطعها، والميلاد من المفكرين الذين سعوا إلى تكريسها فاشتغل بمسألة المثقف الديني والصعوبات التي تعرقل مساره وتمنعه من إثبات دوره في البناء الحضاري وتحقيق الازدهار، ولذلك سنعالج في هذا الفصل رؤية الميلاد لهذا المفهوم وتحليلاته كما سنرى آراء بعض المفكرين الآخرين المؤيدين والمعارضين له.

### المبحث الأول: خصائص المثقف الديني عند زكي الميلاد

إن مفهوم المثقف من المفاهيم الحديثة التي شهدت الكثير من الاختلافات وتباينها، فأحيانا يقصد به ذلك الحامل للدراسات الجامعية العليا وما يحوزه من معارف وعلوم، وأحيانا أخرى يروونه في الشخص المشبع بالفكر الغربي والمتقن للغات العالم المتعددة، وهذا المصطلح كما هو معروف حديث النشأة في الفكر الإسلامي مما أدى إلى اشتداد الجدل حوله وبالضبط في علاقته بالدين - كما سبق لنا وأشرنا - وبالتالي حاولنا تحديد مفهوم المثقف الديني عند الميلاد وكشف خلفياته ومعيقاته ومكائنه.

### المطلب الأول: مفهوم المثقف الديني عند زكي الميلاد

انطلق الميلاد في دراسته لهذا المفهوم من ثلاث خلفيات فكرية وتاريخية هي:

#### 1. صورة المثقف العربي الإسلامي: إن الرؤية التي تشكلت حول مفهوم المثقف في المجال

العربي المعاصر استندت في إطارها المرجعي إلى الثقافة الأوربية والتي تربط المثقف بفكرة العلمانية وتفصله عن الدين وهذا ما نجده مع ادوارد سعيد في كتابه (صورة المثقف) فهذا المثقف رفضه الميلاد ورأى بإمكانية الربط بين المثقف والدين، والدين لا يمنع الإنسان من أن يكون مثقفا ومنه لا نسلب صفة المثقف من الذي ينتمي إلى الدين،<sup>1</sup> ويختار الميلاد قول لزكي نجيب محمود في كتابه (تجديد الفكر العربي) يرى فيه أنه أصدق تعبير عن حال المثقف اليوم: "فهو واحد من ألوف المثقفين العرب الذين فتحت عيونهم على فكر أوربي قديم أو جديد، حتى سبقت إلى خواطهم ظنون بأن ذلك هو الفكر الإنساني الذي لا فكر سواه لأن عيونهم لم تفتح على غيره لتراه"<sup>2</sup> بمعنى أن المثقف العربي اتخذ من الفكر الأوربي حقالا للتعليم والتكوين المعرفي والثقافي ومصدرا في البحث والكتابة، ومنه تفككت علاقته مع الدين.

#### 2. المفارقة بين صورة مثقف الحضارة الأوربية وصورة مثقف الحضارة الإسلامية: إن مثقف

الحضارة الغربية هو مثقف غير ديني بطبعه وطبيعته ولا يرجع له في تعامله مع الأفكار والمفاهيم والتصورات، يقول الميلاد: "قد نجد البعض يقتربون من الدين لكن نادرا فقط مثل ما نجده مع

<sup>1</sup> محمد شاشو، "حوار فكري مع زكي الميلاد"، مجلة الحوار الثقافي، مخبر حوار الحضارات والتنوع الثقافي وفلسفة السلم، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر، عدد ربيع صيف 2014م، أطلعت يوم 2019/05/28م، الساعة 01:35، www.almilad.org.

<sup>2</sup> زكي الميلاد، محنة المثقف الديني مع العصر، المركز الإسلامي الثقافي، لبنان، ط3، 2012م، ص70.

## الفصل الرابع دور المثقف الديني في البناء الحضاري عند زكي الميلاد

توماس إليوت، والمثقف العربي والإسلامي اليوم نجده ينتمي إلى هذا النموذج أي الذي يقطع صلته بالدين<sup>1</sup> في حين أن مثقف الحضارة الإسلامية ديني بطبعه وطبيعته ويتخذ من الدين مرجعية له ونظاما فكريا يستند عليه في بناء تصوراته واستنباط أفكاره وفي التعامل مع ثقافات الآخرين، ويصدق هذا الوصف حسب الميلاد على فلاسفة الإسلام كالكندي، الفرايبي... والذين عبروا عن نزعة مستقلة بفكر نقدي وانفتاح على الثقافات في عصرهم<sup>2</sup>.

وبالتالي فالدين الذي مثل أعظم تحول حضاري في تاريخ العالم والحضارة الإنسانية هو اليوم من الأمور المجهولة بين شريحة كبيرة من المثقفين في العالم العربي والإسلامي، الجهل الذي يقابله انفتاح واطلاع واسع على الفكر الأوربي ومرجعياته الفلسفية والأدبية والسياسية والاقتصادية<sup>3</sup>، وبما أن صورة الدين الصحيحة أصبحت مجهولة فإنه بات من الضروري تصحيح هذه الصورة عن طريق ما سمي بالتجديد الحضاري، والذي يعد: "سبيل نجاه الأمة من التخلف الحضاري وأعدى أعداء هذا التجديد هو تقليد للنماذج الحضارية الغربية الوافدة التي تعطل ملكة الإبداع والابتكار ولن تنهض الأمة إلا بالتجديد فهو ضروري لها إذا ما أرادت اللحاق ببقية الأمم"<sup>4</sup>، ولذلك يتخذ الميلاد من الدين أساسا للتغيير الثقافي.

### 3. تجسير العلاقة بين الثقافة والدين : إن هذه العلاقة تتميز بالتباعد أو التصادم بينهما، ولذلك

وجب رفع هذه الحالة، فمفهوم المثقف الديني هو دعوة إيجابية لرجال الدين والمثقفين للانفتاح على بعضهم البعض والخروج من دائرة الانعلاقات، ومنه بناء نموذج يكون فيه المثقف ديني والديني مثقف<sup>5</sup>، وإذا رجعنا إلى بعض الأحاديث النبوية الشريفة مثل قوله ﷺ: "أطلبوا العلم من المهد إلى اللحد"، وقوله أيضا: "طلب العلم فريضة على كل مسلم" فإنها دليل على حرص الدين على أهمية العلم وضرورة اكتسابه في مختلف مراحل العمر إضافة إلى ما ورد في القرآن الكريم من آيات تحث على التفكير والتفكير واعتبارها طاقة خلاقة وحيوية في عقل الإنسان من جهة وانتقاد التمسك بالموثوثات القديمة للآباء والأجداد من دون التعامل معها بعقل نقدي

<sup>1</sup> زكي الميلاد، "المثقفون بين حضارتين"، صحيفة عكاظ، العدد 13878، 25 أغسطس 2004م، أطلعت يوم 2019/05/18م، الساعة 03:40، الموقع نفسه.

<sup>2</sup> زكي الميلاد، محنة المثقف الديني مع العصر، المصدر السابق، ص 08.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 103.

<sup>4</sup> محمد عمارة، الإسلام وضرورة التغيير، دار كتاب الأمة، الجزائر، (د-ط)، 1977م، ص 11.

<sup>5</sup> محمد شاشو، الحوار الفكري السابق.

## الفصل الرابع دور المثقف الديني في البناء الحضاري عند زكي الميلاد

لأنها تقيد العقل وتقود الفكر نحو الجمود من جهة أخرى<sup>1</sup>، مثال ذلك قوله تعالى: " أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكُفْرُونَ"<sup>2</sup> وهي دعوة للتدبر، وقوله أيضا: " بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَأْتِرِهِمْ مُّهْتَدُونَ"<sup>3</sup> بمعنى رفض التشبث بالقديم دون نقد.

وهكذا نلاحظ أن صورة المثقف التي رسمها العالم العربي والإسلامي ونادى لضرورة الفصل بين الثقافة والدين متأثرا في ذلك بالثقافة الغربية ومفاهيمها الجديدة كالحداثة، العولمة، القطيعة الإستمولوجية،... كانت السبب الرئيسي في دعوة الميلاد لترسيخ العلاقة بين الدين والثقافة، ورؤيته هذه نابعة من تنشئته الدينية ومن ثمة غيرته على دينه والدفاع عنه فاصطلح بما يسمى المثقف الديني.

ويعرف زكي الميلاد المثقف الديني بقوله: " هو المثقف الذي يجمع بين المعرفة الدينية والمعرفة الإنسانية، بين معارف الوحي ومعارف العقل، بين علوم الدنيا وعلوم الدين، وبالتالي فليس هو الذي يشغله العمل عن إثبات أفكاره وحقائقه المطلقة عن التراكمات المعرفية والاستقراء المنطقي للمفاهيم والأفكار"<sup>4</sup> أي أنه ذلك الذي يرفض اكتساب أي معارف دون إخضاعها لعملية النقد والتمحيص وقواعد المنطق والاستقراء معتمدا على المرجعية الدينية.

ويعبر الميلاد عن هذا قائلا: " المثقف الذي أحاول الدفاع عنه هو المثقف الذي يتخذ من الدين مرجعية له، ينطلق منها وينتظم فيها ويتحاكم إليها، وهو مثقف الحضارة الإسلامية بمعنى أنجبته الحضارة الإسلامية، مثقفا دينيا بطبعه فالفرابي وابن سينا والبيروني وابن رشد وهؤلاء وغيرهم كانوا مثقفون دينيون في حين أن مثقف الحضارة الغربية كان مثقفا غير ديني"<sup>5</sup>، ونلمح هنا تركيز الميلاد على ترك المفارقة بين المثقف الديني الإسلامي والمثقف العربي.

<sup>1</sup> زكي الميلاد، محنة المثقف الديني مع العصر، المصدر السابق، ص46، ص47.

<sup>2</sup> القرآن الكريم، سورة الروم، الآية 08.

<sup>3</sup> القرآن الكريم، سورة الزخرف، الآية 22.

<sup>4</sup> بدر الراشد، " حوار حول الثقافة الشمولية والمثقف الشمولي"، صحيفة الاقتصادية، العدد 4698، 2006م، أطلعت يوم 2019/05/28م، الساعة

05:45، www.almilad.org.

<sup>5</sup> غريبي مراد عبد الملك، المقال الإلكتروني السابق.

## الفصل الرابع دور المثقف الديني في البناء الحضاري عند زكي الميلاد

ومنه مفهوم المثقف الديني هو "دعوة لتبادل الخبرات والانفتاح على الآخرين حيث أن من ينتمون إلى الدين وهم المتمثلون في رجال أو علماء الدين فإن هذا المفهوم يخرجهم من الإنغلاقات الدينية ويزود رصيدهم المعرفي والعلمي والأمر نفسه بالنسبة للمثقفين والمفكرين حيث يخرجهم من الإنغلاقات الثقافية ويفتح المجال أمامهم للتواصل مع العلوم والمعارف الدينية فينور بصيرتهم"<sup>1</sup>، وبهذا يتشكل لدينا مثقف ديني ملم بمعارف عدة فينتقب نظره ويزاح عنه الشك والريبة ويفسح له اليقين والوضوح وهذا هو النموذج الذي نحن بحاجة ماسة له.

### المطلب الثاني: عوائق المثقف الديني

يواجه المثقف اليوم مشاكل متعددة بتعدد المجالات التي ترتبط بأدواره ووظائفه الأساسية، ويمكن حصرها في علاقته بما يلي:

#### 1. علاقة المثقف بالمعرفة : يتأثر المثقف في علاقته بالمعرفة بطبيعة الاتجاهات المعرفية السائدة

في عصره فإذا كانت تصل إلى الشمولية فإن المثقف يصل إلى الشمولية، ونجد هذا النموذج في العصور السالفة ولعل عبد الرحمان بدوي حسب الميلاد آخر من ينتمي إلى فئة المثقف الشمولي، ويقصد به ذلك الذي يحيط بجميع المعارف والثقافات على تعدد وتنوع صنوفها وحقوقها.<sup>2</sup>

والمثقف الذي نجده اليوم مثقف متخاذل وليس طموح ولا يساهم في إنتاج المعرفة بسبب تبعيته للمعرفة الأوربية وتأثره بالمثقف الأوربي واعتباره نموذجاً له، وانقطاعه عن التكوين بالمعرفة الدينية والمعارف الإسلامية.<sup>3</sup> ويرجع حال المثقف اليوم إلى ما أسماه الميلاد بغربة المثقف عن ثقافته، فبعد تحصيله العلمي والمعرفي يتولد له إحساس عميق في نفسيته يشعره بتعالیه عن المجتمع مثال ذلك ما حصل بعد نكسة 1967 حيث ظهرت فئة من المثقفين تدعوا لضرورة النقد الذاتي، إضافة إلى إندفاع البعض الآخر نحو سحر الحداثة والتقدم واعتناقهم لمذاهب غربية كالماركسية والوجودية والداروينية والديكارتية، ... وغيرها من المذاهب الأخرى، ويعيش هذا المثقف أيضاً غربة عن لغته ونجد هذه الحالة \_ حسب الميلاد \_ عند دول

<sup>1</sup> بدر الراشد، الحوار السابق.

<sup>2</sup> الحوار نفسه.

<sup>3</sup> عبد الفتاح الشهاري، الحوار السابق.

## الفصل الرابع دور المثقف الديني في البناء الحضاري عند زكي الميلاد

المغرب العربي أكثر من المشرق بسبب سياسة الاستعمار الفرنسي الممنهجة، وتكمن خطورة هذه الغربة في أبعاد تأثيراتها، حيث تمتد إلى المجالات الأخرى كالتاريخ، المجتمع، ... حتى تصل إلى غربته عن ذاته<sup>1</sup>.

إن مشكلة علاقة المثقف مع المعرفة تنطلق من واقعنا اليوم وتتجسد في مثقفينا حيث يبرز تأثيرهم الكبير بالثقافات الغربية وابتعادهم عن الثقافة الإسلامية، ولعل أهم ملاحظة أشار لها زكي الميلاد هي حديثه عن غربة المثقف وبالضبط غربته عن لغته وهذا ما أدى إلى فقدان الهوية والتبعية الأوربية.

### 2. علاقة المثقف بالمجتمع : لطالما أسرفت الكتابات العربية في الحديث عن هذه العلاقة

والإشارة إلى صورها وأشكالها والكشف عن قيمتها وضرورتها، ولم تهمل جانبا إلا وأشارت إليه دون أن تحدث في هذه العلاقة أمرا أو تغير شيئا<sup>2</sup>، فالمثقف اليوم يعاني من عدم القدرة على التواصل الفاعل مع المجتمع بكافة مكوناته أو في عدم الانخراط مع مجالات الشأن العام والخدمة الاجتماعية أو في الاصطدام مع هوية المجتمع<sup>3</sup>.

ويعيش المثقف أيضا غربة عن مجتمعه ويعبر الميلاد عنها بقوله: "هذه الغربة هو أبصر بها من غيره، يدرك صورتها وحقيقتها وطالما تحدث عنها ببلاغته البيانية المعهودة وفتح النقاش حولها مجاهدا ومسائلا، مناظرا ومحاججا، متأثرا ومتألما تارة، قانعا وزاهدا تارة ثانية، متغافلا ولا مباليا تارة ثالثة، وهذه الحالات حصلت وتحصل بحسب أنماط المثقفين وصورهم"<sup>4</sup>.

من خلال هذا القول نستنتج أن الغربة التي يعاني منها المثقف في علاقته مع المجتمع ترجع لمصدرين:

**1- غربة تسبب فيها المثقف حين عزل نفسه وانقطع عن المجتمع بإرادته وتعالى وترفع وتكبر عنه مما أدى إلى تفكك علاقته بهذا المجتمع، ويقول الميلاد في هذا الصدد:** "المثقف الذي طوق نفسه بالإيديولوجيات وبقي سجينها لها فكرا وتاريخا، لغة واصطلاحا، نبضا وحسا، كالماركسية والوجودية والوضعية والداروينية وغيرها، فإنه بهذا المنحى يكون قد فقد خطاب التواصل مع المجتمع الذي لا تربطه صلة ثقافية وروحية

<sup>1</sup> زكي الميلاد، "غربة المثقف العربي... صور وتحليلات"، الحوار، الجزائر، العدد 3425، 17 يونيو 2018م، أطلعت يوم 2019/05/26م، الساعة 07:30، [www.almilad.org](http://www.almilad.org).

<sup>2</sup> زكي الميلاد، "المثقف في صورة مثقف"، صحيفة عكاظ، العدد 15475، 8 يناير 2009م، أطلعت يوم 2019/05/17م، الساعة 20:15، الموقع نفسه.

<sup>3</sup> عبد الفتاح الشهاري، الحوار الإلكتروني السابق.

<sup>4</sup> زكي الميلاد، "غربة المثقف العربي... صور وتحليلات"، المقال نفسه.

## الفصل الرابع دور المثقف الديني في البناء الحضاري عند زكي الميلاد

وتاريخية ولغوية بهذه الإيديولوجيات الغربية عليه، ما جعل المثقف يعيش أويحس بغربة في مجتمعاته<sup>1</sup> " فبعد دراساته الأوروبية وتأثره بها يعبر عن أفكار ومفاهيم تصطدم بشكل صريح مع الدين الأمر الذي تسبب في قطيعة حادة بينه وبين الناس أفقدته مكانته وتأثيره وحضوره وهذا ما عطل أهم أدواره في الحقل الاجتماعي<sup>2</sup>.

**2-** غربة تسبب فيها المجتمع من دون وعي وإدراك، حين تقلصت علاقته بالفكر والثقافة والمعرفة وانكماشها وهو الوضع الذي أحدث فجوة كبيرة وغير طبيعية في علاقة المجتمع بالمثقف<sup>3</sup>، والواقع الذي نشهده اليوم يثبت ذلك حيث نجد مجتمعاتنا تعيش نوعا من التشتت والانقسام بين المتشبت بالماضي والمنغلق عليه وبين الراض له والمتطلع للثقافات الغربية وما تحمله من انحلال دون الاهتمام بالمعارف والعلوم، وهذا ما أدى إلى حدوث تراجع ثقافي جعل المجتمعات العربية لا تواكب المثقف ولا تجاربه في عطاءاته الفكرية والمعرفية والثقافية ولا تظهر تفاعلها معه لدرجة الإهمال والتهميش، وهذا ما سيؤثر بدوره على المثقف ويمنعه من التواصل الحيوي والتخاطب الفعال مع المجتمع على عكس المجتمعات الغربية التي تعلي من قيمة المثقف وتكسبه ثقة بالنفس تجعله يسعى لإثبات وجوده وتحقيق دوره على وجهه.

### 3. علاقة المثقف بالسلطة: يعبر علي حرب عن هذه العلاقة في قوله: "المثقف من يهتم

بتوجيه الرأي العام أو من ينخرط في السجال العمومي دفاعا عن قول الحقيقة أو حرية المدنية أو مصلحة الأمة أو مستقبل البشرية فهذه صفته ومهمته بل هذه مشروعيته ومسؤوليته"<sup>4</sup>.

وبالتالي وجب على المثقف أن يرسخ هذه العلاقة ويتحلى بالنزعة النقدية التي نلمسها مثلا في حديث للرسول ﷺ: "إن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر"، فهذا الحديث يمثل أعظم دعوة خطيرة وأكبرها جرأة وشجاعة، يهدف إلى إعلاء قيمة النقد واستنهاضه ويحفز على ممارسته مع ضبطه بشروط ممنهجة ومحكمة<sup>5</sup>، إلا أن مثقف اليوم يفتقد إلى الشجاعة وقول الحق وعاجز عن المجاهرة بحقوقه وحقوق

<sup>1</sup> المقال السابق.

<sup>2</sup> زكي الميلاد، محنة المثقف الديني مع العصر، المصدر السابق، ص104.

<sup>3</sup> زكي الميلاد، "غربة المثقف العربي... صور وتحليلات"، المقال الإلكتروني السابق.

<sup>4</sup> علي حرب، أوهم النخبة (أو نقد المثقف)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط3، 2004م، ص38.

<sup>5</sup> زكي الميلاد، محنة المثقف الديني مع العصر، المصدر نفسه، ص88، ص89.

## الفصل الرابع دور المثقف الديني في البناء الحضاري عند زكي الميلاد

الآخرين والدفاع عنها رغم ما يتوفر لديه من أدلة وبراهين وحجج<sup>1</sup>. ولذلك فهذه العلاقة تفقد المثقف جوهره وتمنعه من القيام بدوره بشكل صحيح .

كانت هذه بعض العوائق التي تواجه المثقف عامة والمثقف الديني خاصة، وبالتالي عرقلة مساره نحو البناء الحضاري.

إن عجز المثقف عن القيام بدوره تولد عنه مقولة "نهاية المثقف" ذلك لأنه لم يبدع في إنتاج المعرفة وإنعزل عن الناس وتحول إلى شخصية الأكاديمي المنغلق، كما لم يتميز بالفضائل التي ترفع من مكانته كالشجاعة في قول الحق وصحوة الضمير ونفاذ البصيرة<sup>2</sup>. ومع ذلك فإن الأمل مازال قائماً وبإمكان المثقف أن ينهض ويستعيد مكانته عندما يمتلك الإرادة.

### المطلب الثالث: أسباب غيبة المثقف الديني

إن المثقف بعد وصوله لدرجة عالية من التكوين الفكري والثقافي يجد نفسه وكأنه بين المطرقة والسندان، فكيف له بما يحمله من فكر راق أن يتعايش مع بيئة يسودها التخلف والانحطاط؟ وهذا ما سيؤثر على نفسيته سلباً، فيختار في كيفية الخروج من هذا المأزق وأي السبل سيختار؟ وهل ستكون النجاة في التواصل والإصلاح والتجديد أو في القطيعة؟ أم في طرق أخرى؟

يقول الأستاذ حيدر حب الله: "المثقف المتدين حقيقة لم تعد قابلة للشك والارتياب، ثمّة تيار أو شريحة ثقافية يمكننا أن نطلق عليها اسم المثقف الديني، شريحة تمتاز عن شريحة علماء الدين وخريجي الحوزات الدينية دون أن نسلب الثقافة عن غيرها أو نفقدها العلم الديني، شريحة ولدت من رحم المناخ الديني،..."<sup>3</sup> هكذا عبر المفكر عن المثقف المتدين إلا أن الفكر الإسلامي المعاصر \_حسب الميلاد\_ التفت في تسعينات القرن 20 إلى ظاهرة غياب هذا المثقف مما أثر على تكوين بنية الفكر الإسلامي ومسارات تطوره وقدرته على التجدد والتجديد والاستجابة لشروط المعاصرة بدليل غياب مفكر من أمثال مُجَّد إقبال الذي شدد على ضرورة تجديد الفكر الديني في الإسلام وانتقد الثقافة الأوروبية نقداً فلسفياً ممنهجاً علمياً متكاملًا،

<sup>1</sup> عبد الفتاح الشهاري، الحوار الفكري السابق.

<sup>2</sup> بدر الراشد، الحوار الفكري السابق.

<sup>3</sup> حيدر حب الله، "المثقف الديني في العالم المعاصر"، مجلة المنهاج، بيروت-لبنان، العدد33، ربيع2004م، أطلعت يوم 2019/05/18م، الساعة 17:00، <http://hobbollah.com>

## الفصل الرابع دور المثقف الديني في البناء الحضاري عند زكي الميلاد

ومالك بن نبي الذي أبدع تحليل مشكلات الأمة وكيفية تجازها، وارتقى بالفكر الإسلامي نحو مشكلات حضارية وحدد أسس البناء الحضاري وشروط النهضة، والسيد مُجَّد باقر الصدر (1935-1980) الذي أثرى الفكر الإسلامي بدراسات عميقة في ميادين الفلسفة والمنطق والاقتصاد والأصول، والشيخ مرتضى المطهري (1920-1980) الذي اهتم بقضية العلاقة بين الإسلام ومتطلبات العصر<sup>1</sup>.

وما هؤلاء إلا فئة قليلة من المثقفين الدينيين الذين أبدعوا في تحليلاتهم لقضايا العصر خاصة فيما يتعلق بالبناء الحضاري ومواجهة التخلف لكنهم غائبين عن الساحة الفكرية ولم يتمكنوا من تجسيد مشاريعهم النهضوية والحضارية على أرض الواقع رغم تماسكها ومنهجيتها المحكمة على عكس ما شهدته الحضارة الأوربية التي تمكن مثقفها من تنوير الفكر ودحض الموروثات وتغيير الواقع وقلب الموازين فأخرجوا طروحاتهم من النظر إلى التطبيق والممارسة، في حين عجز المثقف الديني في العالم العربي والإسلامي عن ذلك وغاب عن الساحة الفكرية وانعزل عن المجتمع وما يحيط به وتقوقع على ذاته.

أثبتنا فيما سبق غياب المثقف الديني عن الساحة الفكرية والثقافية، والآن سنبحث عن الأسباب التي أدت إلى غيابه وهي عديدة ومتعددة منها:

### 1. تفكك علاقة المثقف بالدين: يقول علي شريعتي: "إن من أكبر الأخطار هو تجريد المثقف

من وسط المجتمع. ولو تجرد المثقف من وسط مجتمعه فإنه حتى وإن صعد على العرش أو أصبح معلم جميع مثقفي العالم لبقى مجتمعه على نفس الانحطاط الدائم كما رأينا في القرنين الخامس والسادس الإسلاميين، الذين ضما كبار مفكرينا كابن سينا والغزالي وأمثالهما الذين هم معلمو دينا البشرية، ولكن مجتمعنا كاد يموت في نفس ذلك الانحطاط الرقي والإقطاعي السائد في العصر<sup>2</sup>، أي أن المثقف تجرد من المجتمع وانقطعت علاقته به، وهذا ما تحدثنا عنه سابقا حيث إكتشفنا أن هذه العلاقة من المعوقات التي تواجه المثقف، ويمكن إرجاع هذه الظاهرة التي إن صح لنا تسميتها بغربة المثقف إلى ما يلي:

<sup>1</sup> زكي الميلاد، محنة المثقف الديني مع العصر، المصدر السابق، ص11، ص12.

<sup>2</sup> علي شريعتي، مسؤولية المثقف، تر: إبراهيم الدسوقي شتا، مرا: حسين علي شبيب، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت-لبنان، ط2، 2005م، ص162.

## الفصل الرابع دور المثقف الديني في البناء الحضاري عند زكي الميلاد

- شعور المثقف بالتعالى على البيئة، فبعد تحصيله العلمى والثقافى يجد أن المجتمع المحيط به لا يلبى حاجياته الثقافية.

- رفض البيئة للمثقف، فالأكيد أن طبيعة التكوين الثقافى تغرس فى المثقف روح النقد الجريء والرأى المستقل والتمسك به والإنفتاح على الثقافات الأخرى والدعوة للتواصل معها وهذا ما ترفضه البيئة وترى فيه الإنحلال والشذوذ<sup>1</sup>، ومنه تحبط البيئة تلك الطاقات البشرية وتمنعها من الإنبعث وتقضى عليها.

ولذلك على المثقف تقويم هذه العلاقة عن طريق تشكيل صورة سليمة متكاملة عن الواقع الاجتماعى بأبعاده الثقافية الاجتماعى والتاريخية والظرفية، ولا يتسنى له ذلك إلا بعد معاشته الاجتماعى المباشرة واستيعاب الدراسات المنجزة عن الأمة أو المجتمع خاصة فى هذا العصر الذى أصبحت فيه الحياة معقدة، إضافة إلى بذل الجهد العملى فى هذا الواقع الاجتماعى إصلاحاً له ونهوضاً به وإسهاماً فى حل مشكلاته وحفظاً لمكتسباته<sup>2</sup>.

وهكذا تبين صورة علاقة المثقف بالمجتمع المتفككة والتي أدت إلى غيابه.

### 2. عدم التكوين الدينى: يرى الميلاد أن فئة كبيرة من أذكىء الأمة يسعون إلى تكوين فكرهم ثقافياً

ومعرفياً وعلمياً ويغفلون عن التكوين الدينى، وهذا ما سيؤدى بهم إلى الاصطدام مع الدين والخروج عليه، ويرجع الانغلاق الدينى إلى تفسيرات الدين الضيقة أو تحكيم الموروثات القديمة التى مصدرها العرف وليس الدين<sup>3</sup>.

ومنه فلا بد أن تكون للمثقف خلفية يرتكز عليها فى بناء معارفه، وحتى فلاسفة الأنوار فى أوربا حين قالوا عن عدم التزامهم بالمرجعية الدينية لا يعنى خلوهم من أى رؤية وجودية حيث أصبحت الفلسفة لديهم هي البديل الذى يستمدون منه المبادئ الجديدة الضرورية كالحرية والتحرر، المساواة والعدالة الاجتماعى،... والمهم بالنسبة للمثقف ليس مجرد إنتمائه للرؤية أو إعلانه بها وإنما أن يكون تبنيه لها مرتكزاً على قناعة بها وبقدرتها على تحقيق النهوض بمجتمعه، وأن يكون واعياً بها ويستثمرها فى جهده الثقافى<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> زكى الميلاد، محنة المثقف الدينى مع العصر، المصدر السابق، ص14.

<sup>2</sup> عبد الرحمان بن زيد الزيندى، المثقف العربى بين العصرانية والإسلامية، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 2009م، ص38، ص39.

<sup>3</sup> زكى الميلاد، المصدر نفسه، ص15.

<sup>4</sup> عبد الرحمان بن زيد الزيندى، المرجع نفسه، ص18.

## الفصل الرابع دور المثقف الديني في البناء الحضاري عند زكي الميلاد

ولذلك وجب على المثقف أن يقوي علاقته بالدين ويولييه أهمية فيدرس أصوله والمبادئ التي نص عليها، ويحاول قراءته قراءة حضارية تتوافق مع متطلبات العصر.

### 3. قلة الكتابات الإسلامية التي تناول موضوع المثقف الديني: إن الكتابات الإسلامية

الحديثة أو المعاصرة التي عاجلت موضوع المثقف الديني قليلة، ورغم توفر البعض إلا أنها تناولت قضية المثقف عموماً والمثقف العربي خصوصاً، وحتى وإن استعمل مصطلح المثقف الديني أو الإسلاموي فإنه مستمد من الفكر الغربي بغرض القدح والذم. أما الكتابات الإسلامية المعاصرة التي اقتربت من مفهوم المثقف تميزت بطابعها السجالي فعرضت لمقاربات جدلية ونقدية<sup>1</sup>.

ويرجع زكي الميلاد سبب هذا الإهمال إلى:

- غياب المثقف وضعف حضوره الثقافي ومحدودية مشاركته في العطاء الاجتماعي وفي التواصل الفعال مع المجتمع، أي لم يقدم صورة لامعة عن نفسه.

- التباس مفهوم المثقف عند بعض شرائح الوسط الديني إذ يقرن هذا المفهوم بالثقافة الأوربية والنمط الغربي في السلوك العام، ومنه الخوف من إحلال مفهوم المثقف مكان مفهوم العالم أو الفقيه<sup>2</sup>.

هذه بعض العوامل التي أدت إلى غياب مفهوم المثقف الديني أواسط الفكر الثقافي والإسلامي في الوقت الذي نحن في أشد الحاجة لحضوره.

### المبحث الثاني: المثقف الديني والبناء الحضاري عند زكي الميلاد

أينما في المبحث السابق غياب المثقف الديني وأسباب ذلك، والآن سنبحث عن دور المثقف الديني في البناء الحضاري، وصدى هذا المفهوم أواسط الفكر الإسلامي.

### المطلب الأول: مهام المثقف الديني

إن مهام المثقف الديني متعلقة بحاجة المجتمعات العربية والإسلامية إلى إنتاج فكري متواصل ومتجدد ومعاصر يسعى إلى تحقيق التقدم، وينقل الفكر من النظر والتجريد إلى التطبيق والممارسة.

<sup>1</sup> زكي الميلاد، محنة المثقف الديني مع العصر، المصدر السابق، ص 38.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 26.

## الفصل الرابع دور المثقف الديني في البناء الحضاري عند زكي الميلاد

ويعبر محمد أركون عن هذا بقوله: "إن المثقف العربي أو المسلم الملزم بالتواجد الكامل في القطاعات الساخنة التي يحسم فيها المصير التاريخي للمجتمع الذي ولد فيه ولا يمكن أن يهرب من المسؤولية أويدير ظهره لما جرى ويجري"<sup>1</sup>، أي أن المثقف يحمل على عاتقه مسؤولية مجتمعه ولا يمكنه التملص منها. ولما كانت كذلك يذهب زكي الميلاد إلى تحديد بعض المهام ويكلف المثقف الديني بما بغية توجيهه لإكمال مساره نحو البناء الحضاري، ومن بين تلك المهام:

### 1. إنتاج المعرفة وتنمية الثقافة: تعد هذه المهمة من أولويات المثقف باعتبارها المجال الذي ينتمي

إليه، والمنبع الذي ينتقي منه أفكاره، يقول زكي الميلاد: "ونحن في العالم العربي والإسلامي ما زلنا بالحاجة إلى وعي أكبر وأنضج في إدراك حاجتنا للثقافة الحاجة التي لا ينبغي على الإطلاق التقليل من شأنها أو الاستهانة بها، والتعامل معها وكأنها من الأمور الثانوية والهامشية"<sup>2</sup> ولذلك وجب على المثقف مضاعفة الجهود وتكوين رؤية إستراتيجية لأن العالم من حولنا يتغير ويتحول بصورة سريعة وخطيرة تضع المستقبل على المحك، وهذه الرؤية تمس قضايا معرفية وثقافية متعددة منها:

- العولمة: تكوين فهم عميق لها حتى يتسنى له كيفية التعامل معها والاستفادة منها.

- الثقافة والمثقف: لا بد من فعالية المثقف الذي عليه دور بالغ في ظل التحولات العالمية التي أرجعت للثقافة قيمتها<sup>3</sup>، والإنسان يبعث في داخل الإنسان المسلم دوافع نحو التطور الدائم، كما يدعو لمحاسبة نفسه حتى يخرج من غفلته ويراقب ذاته وينقذها، ويطلبه أيضا بالتخلي بثقافة العمل وبالضبط العمل الصالح<sup>4</sup>، لقوله تعالى: " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ "<sup>5</sup>. ومنه فعلى المثقف أن ينمي رصيده المعرفي والثقافي حتى يكون سدا منيعا لحماية هويته ومجتمعه مع الانحلال والتفتت مع الاحتراس من الوقوع في كمين العبودية والتبعية.

<sup>1</sup> محمد أركون، الفكر الإسلامي (نقد واجتهاد)، تر: صالح هشام، دار الساقى، بيروت-لبنان، ط3، 1998م، ص23.

<sup>2</sup> زكي الميلاد، حنة المثقف الديني مع العصر، المصدر السابق، ص113.

<sup>3</sup> وحيد تاجا، الحوار الفكري السابق.

<sup>4</sup> زكي الميلاد، الفكر الإسلامي (قراءات ومراجعات)، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 2012م، ص109.

<sup>5</sup> القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 97.

## الفصل الرابع دور المثقف الديني في البناء الحضاري عند زكي الميلاد

- العقل العربي والإسلامي: والذي لا يخفى علينا أنه يعيش حالة من الحيرة والضبابية والتشتت وهو يراقب العالم حوله في حالة من الحركة والتغير.

2. **مواجهة الاختراق الثقافي:** هذه المقولة حسب زكي الميلاد أطلقتها الخطاب الإسلامي منذ وقت مبكر، لكنها برزت بشكل واضح في الستينات والسبعينات من القرن الماضي بسبب السجلات الاحتجاجية الساخنة بين الفكر الإسلامي والإيديولوجيات المختلفة الوافدة من المرجعيات الفكرية والفلسفية الأوروبية، وازداد الاهتمام بها أكثر مع بروز ظاهرة العولمة، وأخذ الجميع يحذر منها<sup>1</sup>. وتكمن خطورتها في مونها تخرج المسلم عن فكره الذي يحمله وثقافته التي تصوغ شخصيته وتراثه وأمنه لتجعلها وليا لأعدائه، فيصوغ ثقافته على هدى ثقافتهم ومناهجهم<sup>2</sup>، وقد نبه الله تعالى من الانتماء إلى الحضارة الأخرى والانسلاخ من ثقافة الأمة وتراثها بقوله: "يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكُفْرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطٰنًا مُّبِينًا"<sup>3</sup>.

وهنا تظهر مسؤولية المثقف في التحدي لهذا الخطر الثقافي الأجنبي ومواجهته وحماية هويته ولن يتمكن من ذلك إلا بالعودة إلى الدين وفهمه فهما صحيحا.

### 3. الاهتمام بالمشكلات الكبرى في الأمة وتطوير وعيها بقضايا العصر: إن أكبر خطر

تواجهه الحضارة الإسلامية هو غياب وعي المجتمع بالمشكلات التي تكتنفه، والناجحة عن تأزم العقل العربي والإسلامي، وتراجع المستوى التعليمي والعلمي والمعرفي والسياسي والثقافي،... ومنه وجب على المثقف عموما والديني خصوصا أن يشخص هذه المشكلات المتجذرة ويضعف جهوده في البحث عن حلول لها أولا، ثم ينقل وعيه وفهمه لهذه القضايا والمشكلات المعاصرة إلى أمته ثانيا حتى تدرك ما يحيط بها من تحولات وتغيرات، فتتوقف هي بدورها عن النزاعات الداخلية والحروب الأهلية، والصراعات بكافة أشكالها<sup>4</sup>، ونلمس هنا تركيز الميلاد على أهمية توطيد علاقة المثقف

<sup>1</sup> زكي الميلاد، محنة المثقف الديني مع العصر، المصدر السابق، ص116.

<sup>2</sup> علي الشريحي، الثقافة الوطنية وخطر التحدي الثقافي الأجنبي، اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، (د-ط)، (د-ت)، ص46.

<sup>3</sup> القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 144.

<sup>4</sup> حفيظ سليمان، "قضايا وأبحاث الفكر والثقافة"، دار الفكر، الشارقة، العدد 18، السنة الثانية، أبريل 2018م، ص4، ص5.

بمجتمعه والتفاعل معه وتجنب العزلة والانغلاق.

### 4. الفكر الإسلامي وشروط المعاصرة: إن ملامح الفكر الإسلامي الجديد تشكلت من القضايا

التي استحوذت على اهتماماته ومن الوضعيات والسياقات التي تواصل معها وانطلق منها، ومن المراجعات التي نهض بها ومن المفاهيم التي كونها وأسس عليها نظرتة للتراث والعصر والمستقبل، ومنها الدعوة للانفتاح والتواصل والتجديد والمراجعة والنقد، وهكذا فإن المثقف الديني مسؤول عن البرهنة على قدرة الإسلام في مواكبة العصر والاستجابة لشروطه ومقتضياته وتقديم الإسلام برؤية معاصرة بعيدا عن منهج التلفيق والانتقائية، أي الحذر من الوقوع في الانحرافات والمغالطات باسم المعاصرة.

### 5. الاندماج والمشاركة الإنمائية في المجتمع: تعتبر قضية العلاقة بين المثقف والمجتمع من أهم

القضايا التي شغلت الأدبيات العربية حيث إنتقدت المثقف العربي عموما نقدا لاذعا، وطالبت بضرورة إعادة النظر في هذه العلاقة وتجديد الرؤية حولها، ومن ثمة يدعو الميلاد المثقف لضرورة إثبات دوره في المجتمع فيتحول من طاقة معطلة وعاجزة عن الإنجاز والعطاء إلى طاقة مبدعة وخالقة في المشاركة والنماء، ومن الأكاديمي المغلق المكتفي بوظيفته كمصدر للرزق إلى المصلح المجدد الحامل للهم الحضاري والهادف للنهوض بأمتة نحو التقدم<sup>1</sup>، ويعبر الفيلسوف المغربي محمد عابد الجابري عن هذه العلاقة بقوله: "المثقف ليس إنسان القوقعة بل هو للآخرين وللمستقبل في آن معا بقدر ما هو لنفسه، إنه مثل المصباح ينير ذاته وينير محيطه، فيهتدي بنوره هو والآخرين معا في مسيرة يحتل مكان الطبيعة فيها"<sup>2</sup>، ويضيف موضحا: "يتحدد وصفه بالدور الذي يقوم به في المجتمع كمشرع ومعتزض ومبشر بمشروع أو على الأقل كصاحب رأي وقضية"<sup>3</sup>، بمعنى أنه يحمل مسؤولية مجتمعه فيصبح ضمير الأمة ويسعى لتحقيق التقدم.

### 6. تحقيق الإنسانية بين الأمم والحضارات: على المثقف الديني الدفاع عن القيم والمبادئ التي

ترتبط بالإنسانية كافة كالحرية العامة وحقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية والعمران الإنساني،

<sup>1</sup> زكي الميلاد، حنة المثقف الديني مع العصر، المصدر السابق، ص124، ص125.

<sup>2</sup> محمد عابد الجابري، من أجل رؤية تقدمية لبعض مشكلاتنا الفكرية والتربوية، دار النشر التربوية، الدار البيضاء-المغرب، 1977م، ص23.

<sup>3</sup> محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة (حنة بن حنبل ونكبة بن رشد)، مركز الدراسات، الوحدة العربية، بيروت-لبنان، ط2، 2000م، ص24.

## الفصل الرابع دور المثقف الديني في البناء الحضاري عند زكي الميلاد

وإعلاء قيم التسامح والسلم الاجتماعي<sup>1</sup>، وأن لا يتخلى عن دوره الإنساني ويغير صورته التي تعرضت للاهتزاز ويستبدلها بصورته الأخلاقية الأصلية ويتحلى بالشجاعة ويصمد أمام العقبات التي تمنعه من القيام من دوره<sup>2</sup>. وإنسانية الثقافة يستمدتها المثقف من تعاليم الإسلام التي نظرت للإنسان كإنسان بغض النظر عن جنسه ولونه وموطنه، فالعناصر الثقافية الإسلامية التربوية والنفسية والروحية والأخلاقية جاءت وفق الطبيعة الذاتية للإنسان مجردة عن إطار الزمان والمكان، وموجهة للناس كافة<sup>3</sup>.

من خلال هذه المهام نلاحظ أن الميلاد إنطلق من الخاص أي المثقف ووضح الشروط التي تؤهل المثقف لإثبات دوره في المجتمع مع الحرص على ضرورة المشاركة في إنمائه والدفاع عنه وعن مقوماته ليصل إلى الكل أي المجال العالمي وتحقيق الإنسانية ومنه يقدم المثقف صورة لامعة عنه.

### المطلب الثاني: انبعاث المثقف الديني

سطر الميلاد المهام التي يقوم بها المثقف الديني ووضح مسؤوليته في النهوض بحضارته عن طريق العلم والعقل والأخلاق والثقافة والدفاع عن دينه وإزالة التشويه الذي أصاب الإسلام.

فالمثقف الديني عليه أن لا ينتظر من المجتمع أن يعيد له مكانته بل يسجل حضوره بفاعليته وبطريقة يفرض بها على المجتمع احترام ما يقدمه من نشاط وما يساهم به من وظائف<sup>4</sup>، أي أنه يتفطن لدوره وحده وبإمكانية النهوض به متى تملك الشجاعة والإرادة، فيثبت مركزه عن طريق محاربة التطرف والتكفير والتعصب والتبعية والقطيعة والانغلاق وكل ما من شأنه أن يؤدي بالحضارة إلى التراجع والانحسار في الماضي، والدعوة إلى التواصل والانفتاح والتعايش والتعارف، وكل ما يؤدي إلى التقدم الحضاري<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> وحيد تاجا، الحوار الفكري السابق.

<sup>2</sup> زكي الميلاد، محنة المثقف الديني مع العصر، المصدر السابق، ص127.

<sup>3</sup> عمر سليمان الأشقر، نحو ثقافة إسلامية أصيلة، دار النفائس، الأردن، ط4، 1994م، ص48.

<sup>4</sup> زكي الميلاد، المصدر نفسه، ص111.

<sup>5</sup> محمد شاشو، الحوار الفكري السابق.

## الفصل الرابع دور المثقف الديني في البناء الحضاري عند زكي الميلاد

وما ينبغي أن ينهض به المثقف الديني حسب الميلاد: "هو تقديم فهم للتقدم لا يتعارض ومرجعية الدين، ويكون أكثر فعالية وقدرة على التكيف في مجتمعات العالم العربي والإسلامي، وهذا يتوقف على إمكانية نهوض المثقف بدوره ومهامه الإنمائية والحضارية، وعلى خلق الاستعداد النفسي والفكري لأرضية تقبل التقدم في المجتمع، بشكل يكون المجتمع متحفزا له ومشاركا في صنعه وبنائه، فالمثقف يكون باعنا للتقدم لكن المجتمع هو الذي يحول التقدم إلى منجز متجسد في واقع حقيقي" <sup>1</sup> أي يبرز دور المثقف ويبعث من جديد من خلال قيامه بالمهام الآتية الذكر وتجسيدها على أرض الواقع.

وتدفعنا الحاجة إلى هذا المثقف الديني للأسباب التالية:

- 1 - تنمية الفكر الثقافي الإسلامي واكتساب شروط المعاصرة وتأکید الحضور الفعال في الساحة العالمية والتطلع نحو المستقبل.
  - 2 - قيمة العطاء الفكري والثقافي الذي بإمكان المثقف الديني أن يقدمه، فيسد الفراغات الثقافية في بنية الفكر الإسلامي ويزرع فيه روح المعاصرة والتجديد وينتقل به من النظر والتجريد إلى الممارسة والتطبيق.
  - 3 - إزالة تلك الصورة السوداوية والمشوهة والمسيئة للمثقف وتشجيعه نحو الإنبعث من جديد، وبذلك يرتقي الفكر وتفهم القضايا والطواهر في إطار حدودها المنطقية والواقعية، وتستبعد المخاوف والهواجس وتزاح العراقيل المعيقة لعمليات التقدم الفكري والثقافي <sup>2</sup>.
- وبالتالي فالميلاد يشدد على حاجتنا الماسة للمثقف الديني نظرا للدور البالغ الذي يلعبه في البناء الحضاري، ومنه تحقيق الرقي والإزدهار من جهة، وتقديم الصورة الحقيقية للدين الإسلامي وحمايته والدفاع عنه من جهة أخرى.

### المطلب الثالث: المثقف الديني بين الرفض والقبول

يعرف العالم العربي والإسلامي منذ عصر النهضة إلى اليوم ثورة ثقافية فلسفية من مظاهرها بروز نشاطات فكرية فلسفية متعددة الاتجاهات، منها الاتجاه الإصلاحية التجديدي الديني ، والاتجاهات

<sup>1</sup> زكي الميلاد، محنة المثقف الديني مع العصر، المصدر السابق، ص131.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص12، ص13.

## الفصل الرابع دور المثقف الديني في البناء الحضاري عند زكي الميلاد

الليبرالية والماركسية والوضعية المنطقية،... إلا أنها بالرغم من اختلافها تشترك في الهدف نفسه وهو حل إشكالية التخلف التي تعاني منها الحضارة العربية الإسلامية والأخذ بها نحو الرقي والإزدهار، وهذا الحمل يقع على عاتق المثقف والذي تأثر هو بدوره بالاتجاهات المختلفة الآنف الذكر، فتعددت إشكالياته ومن بينها مشكلة المثقف الديني التي طرحها زكي الميلاد وعرضنا لمعالجتها، والآن سنرى أبعاد هذا المفهوم.

### 1. المعارضين لمفهوم المثقف الديني

يرى الميلاد أنه يوجد حرج من بعض المثقفين في التعامل مع هذا المفهوم ويرجع ذلك إلى سببين:

أولاً/ الحرج مع التعامل مع الدين بصفة عامة لعدم إمتلاك المعرفة الدينية أو غيابها عن المجال الثقافي.

ثانياً/ هذا الاقتران ليس مألوف عند فئة وغير مرغوب عند فئة أخرى.<sup>1</sup>

وهذا الحرج في التعامل مع الدين نجده عند المثقفين العلمانيين الذين لا يتخذون من الدين مرجعية لهم فتعددت توجهاتهم بين العقلانية والذرائعية والميتافيزيقية والعلموية واللاعقلانية، وستحدث عن بعض من هذه النماذج:

#### 1.1 داريوش شايغان (1935م-2018م): مفكر إيراني معاصر يرى أن الحضارات الإسلامية

إنهارت عندما إصطدمت في المرحلة الإستعمارية بفكر الحداثة والحضارة الكونية الجديدة حيث حاول مفكريها التعامل مع الأفكار الحديثة الدخيلة، إلا أنهم وقعوا في حالة من التخبط، ويعلل سببها بقوله: "طالما سيجري لصق الإسلام بمفاهيم معلمنة جدا مثل الديمقراطية، الاشتراكية أو الليبرالية فسوف يتم التوصل إلى أخلاط هجينة وكوكيتيلات متفرجة سنزرع الالتباس في عقولنا بدلا من التوصل إلى حل مشاكلنا"<sup>2</sup>، أي الربط بين الدين والمعارف المستمدة من الثقافات الأخرى.

ويعبر عن هذا الواقع وعلاقة الحضارة الإسلامية بالحضارة الغربية قائلا: "إزاء هذا الفكر الحيوي (الغربي) لا يملك عالمنا البائس (الإسلامي) عدا كنوز ماضينا الروحية، بماذا يمكن أن نقابل هذا الإنسان المقدم الغربي الذي يستغل بمهارة باطن الأرض والفضاءات الفلكية، ويأتي بالمعجزات بفضل العلم؟ أبسطورة

<sup>1</sup> حوار غربي، الحوار الفكري السابق.

<sup>2</sup> داريوش شايغان، النفس المبتورة، دار الساقي، لندن، ط1، 1991م، ص40.

## الفصل الرابع دور المثقف الديني في البناء الحضاري عند زكي الميلاد

الإنسان الكامل والحي الحرر أو بما يلهمه إيانا الإشراق الصاعق(التصرف) من مفارقات؟<sup>1</sup>، ولذلك يرى أن الإسلام مضى وقته ولا بد من تجاوزه فيقول في هذا الصدد: "الأمر لا يتوقف على إسلام جيد أو سيئ وإنما يعود فقط إلى كون الإسلام قد مضى وقته تماما"<sup>2</sup>، وبالتالي يخلص إلى نتيجة هي ضرورة الخضوع إلى الغرب(التغرب) إذ يقول: "إننا لا نستطيع معرفة آلياته(الغرب) من دون التسلح بنظرة نقدية إزاءه ولا نستطيع ذلك إلا بالخضوع له، وإن هذا الخضوع السلبي لطغيان بنية تفرض نفسها دفعة واحدة على أذهاننا هو التغرب عينه"<sup>3</sup>.

2.1 محمد أركون (1928م-2010م): فيلسوف مغربي يرى أن عودة الظاهرة الدينية تكريس للقوالب الجامدة فالمسلمون مكثفون بالقول: "القرآن موجود ويحتوي على كل شيء ويقول لنا كل شيء، وعن طريق الاستشهاد بآيات القرآن وتلاوتها يتوهمون أنهم قد حلوا كل مشاكلهم"<sup>4</sup>، ويضيف موضحاً رأيه: "مستوى الحوار بين الثقافات لم يعد ممكناً للمرء أن يصل إلى بر الأمان والخلاص عن طريق طائفته الدينية أو أمته القومية وحدها فقط وإنما ينبغي علينا أن نتجاوز الإشكاليات والقيم والهويات التقليدية الموروثة داخل كل جماعة أو أمة أو طائفة أو مذهب... إن اليقظة الدينية وهمية من الناحية العقلية، بل وحتى خطيرة لأنها تمثل بالأحرى نوعاً من الاستغلال الأسطوري السياسي للعامل الديني"<sup>5</sup>، ولذلك يدعو أركون إلى دراسة الفكر الغربي والاستفادة من تياراته الفكرية ومجابهة الدين والابتعاد عنه. ويستدل في ذلك بالساحة الثقافية الإسلامية التي بلغت أوجها في القرن 4هـ، حيث كانوا يمارسون المعرفة النقدية دون أن يحسوا بمرح بسبب العقائد الدينية أو يخشوا من النتائج والانعكاسات الإيديولوجية لعملهم كما أنهم كانوا يواجهون الصراعات والتوترات الناتجة عن المجابهة اليومية بين العلوم العقلية وإكراهات الدين أو أوامره.<sup>6</sup>

3.1 إدوارد سعيد (1935م-2003م): منظرٌ أدبي فلسطيني يرى أن الثقافة ميدان حرب يكافح فيه المثقف المسؤول، بالإضافة إلى أمور أخرى ضد المؤتمرات الدينية والثقافية للقومية

<sup>1</sup> داريوش شايعان، ما الثورة الدينية؟، تر: محمد الرحموني، دار الساقى بالاشتراك مع المؤسسة العربية للتحديث الفكري، ط1، 2004م، ص 176.

<sup>2</sup> داريوش شايعان، النفس المبتورة، المرجع السابق، ص38.

<sup>3</sup> داريوش شايعان، ما الثورة الدينية؟، المرجع نفسه، ص 171.

<sup>4</sup> محمد أركون، العلمنة والدين(الإسلام، المسيحية، الغرب)، دار الساقى، ط3، 1996م، ص94.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص103، ص104.

<sup>6</sup> المرجع نفسه، ص11.

## الفصل الرابع دور المثقف الديني في البناء الحضاري عند زكي الميلاد

والاستشراق والامبريالية<sup>1</sup>. والمثقف "وُهب ملكة عقلية لتوضيح رسالة أو وجهة نظر أو موقف أو فلسفة أو رأي أو تجسيد أيا من هذه أو تبيانها بألفاظ واضحة، لجمهور ما"<sup>2</sup>، فالمثقف هو ذلك الذي يتمتع بالأخلاق والقدرة على الجهر بكلمة الحق وتحمل النتائج فيعبر عن آرائه بوضوح غير آبه بالعوائق التي تواجهه دون الاعتماد على أي مرجعية كانت سواء دينية أو غيرها فيقول: "المناقشة العميقة العنيدة هي جوهر نشاط المثقف وهي المسرح والمكان الذي يؤدي عمله فيه كل مفكر لا يعتمد على الوحي والإلهام في الواقع"<sup>3</sup>

من خلال ما سبق نستنتج أن هؤلاء الثلاث من الدارسين للفكر الغربي والمتأثرين به في توجهاتهم ، ولذلك أرادوا تغيير واقع الحضارة العربية المتردي مثلما وقع مع فلاسفة الأنوار إلا أن مشكلة المثقف العصري في العالم العربي أنه "تقدم إلى الأمة بصفته رسول مذهبية النهوض والتقدم متجردا من الدين، تقدم إلى أناس يدركون أن الإسلام أحق وأعلى من هذه المذاهب"<sup>4</sup> ، ولذلك اصطدم مع المجتمع وتفككت علاقته به وانعزل عنه وفقد دوره.

### 2. المؤيدين لمفهوم المثقف الديني

إن المعضلة الكبرى التي تواجه عالم الإسلام الواسع تتمثل في تفكك الجامعات التقليدية أو إنكماش دورها مع عجز الجامعات الحديثة عن ملئ غياب تلك المؤسسات التقليدية العريقة من فراغ معرفي مؤسسي مهول، أما ما يسمى اليوم بالمثقف فلم يرتقي إلى مستوى عالم الدين أو الفقيه التقليدي لأنه لم يتعمق في فهم المعارف الإسلامية، كما لم يستوعب مدارس الفكر الغربي حق الإستيعاب<sup>5</sup>، ولنفترض أن المثقف العصري ينطلق من حقيقة دينه الإسلامي ويبشر بمبادئه ويتفاعل مع الحياة تراثا وواقعا إجتماعيا وحضارة معاصرة متماشيا مع المتغيرات الطارئة، فالأكيد أنه سيتمكن من ممارسة دوره الرسالي في بناء النهضة ثم مواصلة تطورها وصيانتها من الانتكاسات<sup>6</sup>، وهذا ما نجده متجسدا في المفهوم الذي طرحه

<sup>1</sup> وليام د هارت، إدوارد سعيد والمؤتمرات الدينية للثقافة، تر: قصي أنور الزبيان، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، ط1، 2011م، ص 31.

<sup>2</sup> إدوارد سعيد، صور المثقف (محاضرات ريث سنة 1993)، تر: غسان غصن، دار النهار، بيروت-لبنان، ص28.

<sup>3</sup> إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، تر: مجد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، ط1، 2006، ص44.

<sup>4</sup> عبد الرحمان بن زيد الزبيدي، المرجع السابق، ص52.

<sup>5</sup> رفيق عبد السلام، في العلمانية والدين والديمقراطية (المفاهيم والسياقات)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 1429هـ، ص97.

<sup>6</sup> عبد الرحمان بن زيد الزبيدي، المرجع السابق، ص52.

زكي الميلاد إذ يجمع فيه بين الثقافة والمعرفة الدينية.

والكثير من المثقفين من نادوا بضرورة العودة إلى الدين ومن بين هؤلاء:

1.2 **علي شريعتي (1933م-1977م):** مفكر إيراني شيعي يقارن بين المثقفين الأوروبيين والعرب فيقول: "أنظروا إلى أولئك الذين وقفوا ضد الدين في المجتمعات الإسلامية أو البلاد الشرقية، كلهم أو أغلبهم وجوه يحيط بها الريب أو أيدي ملوثة، هؤلاء غير تلك الوجوه التي كانت أكثر إشراقا وإنسانية في أوروبا...<sup>1</sup> "، أي أنه يرجع فشل التيار التنويري في البلدان الإسلامية إلى تقليد الأوروبيين ومحاربتهم لدين المجتمع من دون الالتفات إلى الاختلاف بين الحضارتين، فالتجربة اللادينية التي استُخدمت في مقاومة المسيحية لا يمكن أن تطبق على العالم الإسلامي لأن الإسلام ليس مثل المسيحية وهو دين صالح لكل زمان ومكان ولا بد من الرجوع إليه، ولذلك يأمن شريعتي بظهور المثقف الأصيل والديني في البلدان الشرقية والإسلامية، ويوضح الرسالة التي يضطلع بها في قوله: "ينبغي على المثقف أن يفهم أن الروح الغالبة على ثقافته هي الروح الإسلامية... وأن يحذر التقليد والنظر إلى الأمور بسطحية وأن يفهم أن الدور المنحط الذي يقوم به الدين السائد الآن لا علاقة له بالدين الإسلامي وألثقافة الإسلامية الأصيلية"<sup>2</sup>، أي أن المثقف يستمد أصالته من خلال العودة إلى الصورة الصحيحة والحقيقية للدين الإسلامي والعمل بها.

2.2 **طه عبد الرحمان:** فيلسوف مغربي يرى أن الدين الإسلامي وحده القادر على قهر العولمة ولذلك: "كل مسلم معاصر مسؤول عن العولمة حتى لو لم يكن صانعها التاريخي... عليه أن يبادر إلى تعقب مظاهر العولمة وتفحص إمكانات التخلق التي تحملها، فإن كانت تزيد في التخلق أخذ بها وحث عليها وإن كانت تنقص من هذا التخلق استنهض همته في دفعها والتحذير منها وتغييرها، وإن كانت لا تزيد في التخلق ولا تنقص منه خيرٌ فيها إن شاء أخذ بها وإن شاء دفعها"<sup>3</sup>، ولذلك شدد على ضرورة العودة إلى الإسلام لأنه الدين الوحيد

<sup>1</sup> علي شريعتي، مسؤولية المثقف، تر: إبراهيم الدسوقي، دار الأمير للثقافة والعلوم، ط1، 2005م، ص118.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص136، ص140.

<sup>3</sup> طه عبد الرحمان، روح الحداثة (المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء\_المغرب، ط1، 2006م، ص89.

## الفصل الرابع دور المثقف الديني في البناء الحضاري عند زكي الميلاد

الذي لم يفرزه هذا النظام بل هو الذي أفرز بعض قيم هذا النظام فيقول: "إذا جاز عندهم أن ينتقدوا الديني بما هو غير ديني فلما لا يجوز لغيرهم أن ينتقدوا ما هو لاديني بواسطة ما هو ديني، وإذا جاز عندهم أن ينتقدوا الحداثة الإسلامية بواسطة الحداثة، فلماذا لا يجوز عند سواهم أن ينتقدوا الحداثة الإسلامية بواسطة الأخلاق الإسلامية".<sup>1</sup>

### 3.2 مالك بن نبي: ينظر للحضارة على أنها هيكل وروح وحركة وظيفية فيقول: "وفي

استخدامنا المصطلحات البيولوجية حيث تنشأ ويتقوى هيكلها وبين المجال الفكري حيث تولد وتنمو روحها"<sup>2</sup>، بمعنى أنها توازن بين الروح والجسد وهي نتيجة حركة تاريخية تطورية نحو الرقي، أي نتيجة جهد يبذل ماديا وفكريا، فهي كما يقول: "كمية حصادنا العقلي واليدوي والروحي".<sup>3</sup>

ويرى ابن نبي أن الفكرة الدينية تركب بين عناصر الحضارة الثلاث، إذ يقول: "فسواء كنا بصدد المجتمع الإسلامي أو المجتمع المسيحي أم كنا بصدد المجتمعات التي تحجرت اليوم أو اختلفت تماما عن الوجود، نستطيع أن نقرر أن الفكرة التي غرست بذرتها في حقل التاريخ هي فكرة دينية...".<sup>4</sup>

ويتجلى دور الدين حسبه في المراحل الثلاث التي تمر بها الحضارة وهي:

- **مرحلة الروح:** تكون تمثيلا أوليا لإشعاع الفكرة الدينية التي تتمكن من النفوس وتبنيها بناء مرصوصا.<sup>5</sup>

- **مرحلة العقل:** يواصل المجتمع تطوره بفضل النور الذي تشعه الفكرة الدينية فيتم الانتقال إلى عالم العقل.

- **مرحلة الغريزة:** تنتهي فيها الوظيفة الاجتماعية للفكرة الدينية وتعجز عن القيام بمهمتها في مجتمع منحل ويسمىها بمرحلة ما بعد الحضارة.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2000م، ص26.

<sup>2</sup> مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، تر: عبد الصبور شاهين، دار الراجية للنشر، تونس، (د-ط)، (د-ت)، ص 16.

<sup>3</sup> آمنة تشيكو، مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي، المرجع السابق، ص 144.

<sup>4</sup> مالك بن نبي، المرجع نفسه، ص 56.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص 78.

<sup>6</sup> الأخضر شريط، مشكلة التاريخ في الحركة التاريخية، دار الخليل العلمية، الجلفة-الجزائر، 2013م، ص 27.

## الفصل الرابع دور المثقف الديني في البناء الحضاري عند زكي الميلاد

وبالتالي نلاحظ دور الدين في البناء الحضاري عند ابن نبي ولعل ما تشهده ماليزيا اليوم من تقدم لأكبر دليل على نضج فكره وثقوب نظره، وهذا ما يجعله يستحق بجدارة لقب "فيلسوف الحضارة".

هذه بعض الآراء التي شاطرت نظرة الميلاد واهتمامه بالدين، حيث ركز على ضرورة ربطه بالثقافة والحضارة واعتباره سندا أساسيا ومرجعا ضروريا بغية تحقيق بناء حضاري قويم يعلي من قيمة المثقف الديني ويرجع له مكانته.

توصلنا من خلال بحثنا حول دور المثقف الديني في البناء الحضاري إلى:

- تعرضت صورة المثقف عموماً إلى اهتزاز ونقد وتشويه ، ولهذا سعى الميلاد إلى تصحيح هذه الصورة عن طريق التجديد الديني وتوطيد العلاقة بين الثقافة والدين مركزاً في ذلك على المفارقة بين المثقف الديني والمثقف الغربي، فتوصل إلى حاجتنا لمثقف ديني يوفق بين معارف العقل ومعارف الوحي، ويتخلص من قيود الانغلاق والجمود إلى الانفتاح والتجديد.
- المثقف الديني هو الذي يجعل من الدين مرجعية له، ولذلك تواجهه عوائق أثناء قيامه بدوره كعلاقته بالمعرفة وخطر فقدان الهوية والتبعية الأوروبية، وعلاقته بالمجتمع واصطدامه معه مما يؤدي إلى انعزاله عنه، وعلاقته بالسلطة وعجزه التعبير عن رأيه بكل شجاعة ، هذه العوائق وغيرها أدت إلى ظهور مفاهيم جديدة كـ " غربة المثقف "، "نهاية المثقف " .
- المثقف الديني غائب عن الساحة الفكرية والثقافية بسبب تفكك علاقته بالمجتمع ، وعدم تكوينه تكويناً دينياً سليماً، وانحيازه نحو التقليد الغربي، إضافة إلى ندرة الكتابات التي تتناول موضوعه.
- بعد إثبات غياب المثقف الديني وتشخيص العوامل التي أدت إلى ذلك يحدد الميلاد المهام التي على المثقف الديني القيام بها في بنائه الحضاري والتي من شأنها أن تحفظ هويته كإنتاج المعرفة ومواجهة الاختراق الثقافي، وإدراك قضايا العصر والاهتمام بها وإثبات قدرة الدين على مزامنتها، ومنه تُصَلِّح علاقة المثقف الديني مع مجتمعه وتحقق الإنسانية بين الأمم والحضارات، فينبعث من جديد ويجسد وجوده وينهض بالحضارة نحو التقدم.
- فكرة المثقف الديني خلقت جدلاً أواسط الفكر العربي والإسلامي بين الرافضين والمؤيدين إلا أنها فكرة خلاقة أظهرت صورة المثقف بشكل لامع، وحددت السبل التي توجه مساره نحو تحقيق بناء حضاري إسلامي أصيل.

خاتمه

كانت الإشكالية التي دارت حولها هذه الدراسة هي دور المثقف الديني في البناء الحضاري ، ومن أجل الوصول إلى جملة من النتائج تم إبراز مكانة الحضارة الإسلامية من خلال قراءة للمشهد العالمي وما يحفل به من علاقات حضارية متعددة كالصراع والحوار، فاتضح لنا أن الأزمة التي تعيشها المجتمعات العربية والإسلامية من ضعف وجمود متعددة الأوجه، إلا أن الجانب الثقافي كان له الدور الأكبر فيها.

وفي ظل هذه الأزمات الخائفة تأتي نظرية تعارف الحضارات للمفكر الإسلامي زكي الميلاد كتعبير عن رغبة حضارية إنسانية حكيمة يقبلها كل عاقل من أجل سلام المجتمعات البشرية وأمنها رغم ما بينها من تباين واختلاف، وهذا ما دعا إليه القرآن الكريم في آية التعارف المذكورة في ثنايا هذا البحث والتي تعدّ وغيرها من الآيات الأخرى والأحاديث النبوية الشريفة سنداً رئيسياً يظل الأستاذ زكي الميلاد يركز عليه في طرح نظرياته، هذا دون أن ننسى بقية ما اعتمد عليه من أسانيد فكرية حضارية غربية كانت أو إسلامية، وبالأخص أفكار فيلسوف الحضارة مالك بن نبي.

ولقد تبين لنا أن الأستاذ زكي الميلاد يعتبر الثقافة روحاً خلاقةً نستمدّها كمسلمين من الوحي (القرآن الكريم) وكل الموروث الإسلامي ، ولا يمكننا أن ننبني حضارتنا المرتقبة إلا في حدود هذه الأطر الدينية فانحطاطنا كان بالدرجة الأولى بسبب الابتعاد عن الدين، ومن ثمة يجب علينا إن أردنا الانبعث الحضاري أن نجسد مشروعاً حضارياً ثقافياً إسلامياً معاصراً مبنيًا على قاعدة متينة هي القرآن الكريم، ومبادئه السليمة كطلب العلم والانفتاح على الثقافات الأخرى والتعايش معها، ولا يستطيع أي أحد أن يقوم بهذا الدور إلا المثقف الديني أيا كان موقع هذا المثقف وتخصصه ، والمسلم الذي لا يؤمن بالفكرة الدينية اعتقاداً وعملاً لا يمكنه -في نظر زكي الميلاد- أن يقدم شيئاً لهذه الأمة سوى التراجع والتخلف والانحلال والتميع والسطحية، والارتقاء في أحضان الغرب.

على أن المثقف الديني الذي يعنيه المفكر زكي الميلاد -بالإضافة إلى تشعبه بالروح الدينية الإسلامية اعتقاداً وعملاً- هو مثقف منفتح على الآخر يقبل بالحوار مع المختلفين معه، سواء من بين أمته أو من غيرها، أي أنه عالمي الوجهة، إنساني المقصد، وهو يعتبر بحسب هذا المعنى وارثاً مُجدِّئاً، يحمل بين جوانحه معاني الرحمة

التي أرسل من أجلها سيدنا مُحَمَّد ﷺ المعنى لقوله عز وجل مخاطبا إياه : "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" [الأنبياء:107].

ربما لم يتحدث الأستاذ زكي الميلاد عن هذه الوراثة المحمدية للمثقف الديني بشكل ظاهر كحامل لأمانة الحضارة، وكحامل لأمانة الرحمة العالمية من خلال نظرية تعارف الحضارات، ولكن بحسب قراءتنا لمؤلفاته يمكننا أن ندعيها كشكل من أشكال الاستنتاجات التي لا تتناقض مع مقاصده.

هذا وقد أفضت بنا هذه الدراسة إلى هذا "المثقف الديني" الذي هو أصلا وارث مُجَدِّي، يعاني من عدة أزمت تمثعه من أداء دوره الاجتماعي والحضاري، وتجعله مغيبا رغما عنه، ومن هنا تبرز همومه كإنسان يحاول أن يقدم البدائل الحضارية، فيصدم بأنواع من التهميش والسخرية والاستهزاء من طرف من لا يؤمنون بالفكر الديني، سواء من أفراد مجتمعه أو من المجتمعات الأخرى.

ولكن زكي الميلاد قد ضرب أروع مثل بصفته مثقفا دينيا بامتياز ودلنا من خلال كتاباته على أنه المثقف الديني الذي يصدق عليه هذا الوصف، ويجب أن لا ينهزم ولا يتراجع أمام التحديات والعوائق، بل عليه أن يلتزم بمهامه الثقافية والدينية، ويقدم قسارى ما يستطيع من أجل ترقية أمته، لأن التغيير يتطلب التضحيات، والحضارة لا تكون إلا بعد سلسلة من التحديات .

ولعل أهم نتيجة توصلنا إليها من خلال دراستنا هذه هي حاجتنا الماسة اليوم إلى هذا النوع من المثقفين الملتزمين بدينهم المنفتحين على روح هذا العصر الذي كثرت فيه النزاعات وظهرت فيه المفاهيم المدمرة باسم الدين تارة وباسم الديمقراطية والبحث عن الحرية تارة أخرى، ولعل ثورات الربيع العربي من أبرز الأمثلة على هذا.

وقد استنتجنا أن الأستاذ زكي الميلاد ليس وحده -في الساحة الفكرية الإسلامية- من دعا إلى دور المثقف الديني في البناء الحضاري، فقد دعا إلى هذا المطلب كثير من المفكرين نذكر منهم على سبيل المثال مُجَدِّي إقبال و مالك بن نبي وطه عبد الرحمن، وغيرهم ممن يؤمنون بالفكرة الدينية، كما أن هذه الفكرة محل نقد شديد من طرف من لا يعترفون بها ويرون فيه نوعا من التخلف والرجعية وهؤلاء يشكلون أيضا تكتلا في الساحة الفكرية الإسلامية لا يستهان به.

ويمكننا ونحن نختتم هذه الدراسة أن نتساءل:

- إلى متى والأمة العربية والإسلامية تتخبط في التخلف والركود وتعجز عن البناء والنهوض؟

- وكيف يمكننا إنزال المشاريع الحضارية الثقافية الإسلامية من التنظير إلى الواقع؟

ذلك ما أتمنى أن يجيب عنه من يأتي بعدي من زملائي الطلبة في الدورات اللاحقة.

قائمة المصادر

والمراجع

-القرآن الكريم (رواية ورش).

1. زكي الميلاد، نحن والعالم من أجل تجديد رؤيتنا إلى العالم، مؤسسة الإمامة الصحفية، الرياض-السعودية، ط1، 2005م.
2. زكي الميلاد، الإسلام والمدنية (حوارات حول الفكر الإسلامي وقضايا ومشكلة وإشكالياته، دار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 2007م.
3. زكي الميلاد، الإسلام والتجديد (كيف يتجدد الفكر الإسلامي؟)، المركز الثقافي العربي، بيروت - لبنان، ط1، 2008م.
4. زكي الميلاد، المسألة الحضارية (كيف نبتكر مستقبلنا في عالم متغير؟)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت-لبنان، ط2، 2008م.
5. زكي الميلاد، المسألة الثقافية(من أجل بناء نظرية في الثقافة)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت-لبنان، ط2، 2010م.
6. زكي الميلاد، الفكر الإسلامي(قراءات ومراجعات)، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 2012م.
7. زكي الميلاد، الفكر الإسلامي(قراءات ومراجعات)، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2012م.
8. زكي الميلاد، محنة المثقف الديني مع العصر، المركز الإسلامي الثقافي، لبنان، ط3، 2012م.
9. زكي الميلاد، تعارف الحضارات(رؤية جديدة لمستقبل العلاقات بين الحضارات)، تحرير: زكي الميلاد وصلاح الدين الجوهري، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية-مصر، ط1، 2014م.

قائمة المراجع

1. إبراهيم مُجّد تركي، في فلسفة الحضارة ( قضايا ومناقشات)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، القاهرة- مصر، ط1، 2006م.
2. أحمد عبد الرحيم السايح، فلسفة الحضارة الإسلامية، مطبعة الأهرام، القاهرة-مصر، 1989م.
3. أحمد مُجّد العسال، حوار الحضارات (مدخل لرؤية إسلامية)، مكتبة وهبة، مصر، ط1، 1996م.
4. آدم كوبر، الثقافة التفسير الأنثروبولوجي، مجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د-ط)، 2008م.
5. إدوارد سعيد، صور المثقف (محاضرات ريث)، تر: غسان غصن، دار النهار، بيروت، 1993م.
6. إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، تر: مُجّد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ط1، 2006م.
7. أسعد السحمراني، مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا، دار النفائس، بيروت-لبنان، ط2، 1986م.
8. الأخضر شريط، مشكلة التاريخ في الحركة التاريخية، دار الخليل العلمية، الجلفة، 2013م.
9. الطاهر سعود، التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي، دار الحمادي، بيروت-لبنان، (د-ط)، 2006م.
10. آمنة تشيكو، مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وأرنولد توينبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د-ط)، 1989م.
11. توماس إليوت، ملاحظات نحو تعريف الثقافة، تر: شكري مُجّد عبياد، دار التنوير، القاهرة-مصر، ط1، 2014م.
12. جبران خليل جبران، الرائد، معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، لبنان، ط4، 1984م.
13. جيلالي بوبكر، الإصلاح نظرية الحضارة في فلسفة مُجّد إقبال، دار بن طفيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.
14. حسن حنفي، التراث والتجديد، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت-لبنان، ط4، 1992م.
15. حسين مؤنس، الحضارة ( دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها )، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1990م.
16. داريوش شايفان، النفس المبتورة، دار الساقبي، لندن، ط1، 1991م.

17. داريوش شرايغان، ما الثورة الدينية ؟ ، ترجمة: مُجَّد الرحموني، دار الساقى بالاشتراك مع المؤسسة العربية للتحديث الفكري، ط1، 2004م.
18. دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: منير السعيداني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 2007م.
19. رضوان السيد وأحمد البرقاوي، المسألة الثقافية في العالم العربي الإسلامي، دار الفكر، سوريا، ط1، 2007م.
20. رفيق عبد السلام، في العلمانية والدين والديمقراطية (المفاهيم والسياقات)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 1429هـ.
21. روجيه غارودي، مشروع الأمل، دار الآداب، بيروت-لبنان، ط1، 1977م.
22. روجيه غارودي، حوار الحضارات، تر: عادل العوا، العويدات للنشر، بيروت-لبنان، ط1، 1999م.
23. سليمان الخطيب، أسس مفهوم الحضارة في الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة-مصر، ط1، 1986م.
24. صامويل هنتغتون، صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي، تر: طلعت الشايب، مراجعة: صلاح قنصوة، (د-ب)، ط2، 1999م.
25. صفاء عبد السلام جعفر، الحضارة الغربية الحديثة بين النشأة والتطور، دار الثقافة العلمية، مصر، ط1، 1998م.
26. طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء\_المغرب، ط1، 2000م.
27. طه عبد الرحمان، روح الحداثة (المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء\_المغرب، ط1، 2006م.
28. عاطف علي، الحضارة العربية الإسلامية (دورها في تكوين الحضارة الأوربية)، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 2009م.
29. عبد الحميد حسين حمود، الحضارة العربية الإسلامية و تأثيرها على العالم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة-مصر، ط1، (د-ت).
30. عبد الرحمن البزاز، هذه قوميتنا، دار العلم ، القاهرة-مصر ، ط2، 1976م.

31. عبد الرحمن العزاوي ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، (د-ط)، 2014م.
32. عبد الرحمان بن زيد الزبيدي، المثقف العربي بين العصرية والإسلامية، دار كنوز إشبيلية للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 2009م.
33. علي حرب، أوهام النخبة(أو نقد المثقف)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط3، 2004م.
34. علي شريعتي، مسؤولية المثقف، تر: إبراهيم الدسوقي شتا، مرا: حسين علي شعيب، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت-لبنان، ط2، 2005م.
35. علي طنطاوي، تعريف عام بدين الإسلام، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة- السعودية، ط1، 1989م.
36. علي عزت بيجوفتش، الإسلام بين الشرق والغرب، تر: يوسف عدس، مؤسسة العلم الحديث، بيروت- لبنان، ط1، 1994م.
37. علي الشريجي، الثقافة الوطنية وخطر التحدي الثقافي الأجنبي، اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، (د-ط)، (د-ت).
38. عمر سليمان الأشقر، نحو ثقافة إسلامية أصلية، دار النفائس، الأردن، ط4، 1994م.
39. فؤاد السعيد و فوزي خليل، الثقافة والحضارة (مقارنة بين الفكرين الغربي و الإسلامي)، دار الفكر، دمشق-سوريا، ط1، 2008م.
40. ماجد الغرباوي، إشكاليات التجديد، دار الحمادي، بيروت-لبنان، 2000م.
41. مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، تر: عبد الصبور شاهين، دار الراية للنشر، تونس، (د-ط).
42. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر، دمشق-سوريا، ط4، 1984م.
43. مالك بن نبي، شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، دار الفكر، سوريا، (د-ط)، 1986م.
44. مالك بن نبي، من أجل التغيير، دار الفكر، (د-ط)، دمشق-سوريا، 2002م.
45. مالك بن نبي، بين الرشاد والتهيه، دار الفكر، سوريا، 2009م.
46. مالك بن نبي، شروط النهضة، تر:عمر كامل مسقاوي، دار الفكر، ط1، بيروت-لبنان، 2013م.

47. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الوعي، الجزائر، ط1، 2013م.
48. مُجَّد أركون، العلمنة والدين(الإسلام، المسيحية، الغرب)، دار الساقي، ط3.
49. مُجَّد أركون، الفكر الإسلامي(نقد واجتهاد)، تر: صالح هشام، دار الساقي، بيروت، ط3، 1998م.
50. مُجَّد إقبال، تجديد التفكير الديني، تر: عباس محمود، مرا: مهدي علام، دار الهداية، ط2، 2000م.
51. مُجَّد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط6، 1973م.
52. محدد جلاء إدريس، العلاقات الحضارية، دار العلم، دمشق-سوريا، ط1، 2003م.
53. مُجَّد سعدي، مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، ط1، 2006م.
54. مُجَّد عابد الجابري، من أجل رؤية تقدمية لبعض مشكلاتنا الفكرية والتربوية، دار النشر التربوية، الدار البيضاء-المغرب، 1977م.
55. مُجَّد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، ط1، 1997م.
56. مُجَّد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة(محنة بن حنبل ونكبة بن رشد)، مركز الدراسات، الوحدة العربية، بيروت-لبنان، ط2، 2000م.
57. مُجَّد عمارة، الإسلام وضرورة التغيير، دار كتاب الأمة، الجزائر، (د ط)، 1977م.
58. محمود حمدي زفروق، الإسلام في عصر العولمة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة-مصر، ط2، 2002م.
59. منى إبراهيم اللبودي، الحوار فنياته الإستراتيجية وأساليب تعليمه، مكتبة وهبة، ط1، 2003م.
60. ميشيل تومبسون وآخرون، نظرية الثقافة، تر:علي سيد الصاوي، المجلس الوطني للثقافات والفنون والآداب، الكويت، (د-ط)، 1997م.
61. نصر مُجَّد عارف، الحضارة-الثقافة-المدنية(دراسة لسير المصطلح ودلالة المفهوم)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، ط2، 1994م.

62. هارلميس وهولبورن، سوشيلوجيا الثقافة والهوية، تر: حاتم حميد محسن، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- سوريا، ط1، 2010م.
63. وليام د هارت، إدوارد سعيد والمؤتمرات الدينية للثقافة، تر: قصي أنور الزبيان، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، ط1، 2011م.

### الموسوعات والمعاجم و القواميس:

1. إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة-مصر، 1983م.
2. أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت-لبنان، ط2، 2001م.
3. أنطوان نعمة وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دمشق-سوريا، ط2، 2005م.
4. جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1999م، ج1.
5. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، 1982م، ج1.
6. عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، (د-ط)، (د-ت)، ج2.
7. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة-مصر، ط2، (د-ت)، ج2.
8. مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة-مصر، 1979م، مادة (ثقف).
9. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تر: عبد الستار أحمد فراج، (د-ب)، (د-ط)، (د-ت)، ج24.
10. مصطفى حسبية، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004م.

### المذكرات و الرسائل الجامعية :

1. بن صغير حنان وغريب سمية، البعد الإنساني لفكرة تعارف الحضارات عند المفكر زكي الميلاد رسالة الماجستير (غير منشورة)، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عمار ثليجي، الأغواط-الجزائر، 2015م.

2. شبلي هجيرة، إشكالية مستقبل العلاقة بين الحضارات (زكي الميلاد نموذجاً)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم العلوم الإنسانية، شعبة الفلسفة، جامعة الحاج لخضر، باتنة- الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، 2013م.
3. صحراوي نادية وطاهري الزهرة، الخلفية الدينية لنظرية تعارف الحضارات عند زكي الميلاد، (غير منشورة)، قسم الفلسفة، المدرسة العليا للأساتذة، الأغواط-الجزائر، 2016م.
4. محمد الصديق بن غزالة، فلسفة التجديد الحضاري في الفكر مُجدِّ إقبال، رسالة ماجستير في فلسفة الحضارة، باتنة-الجزائر، 2013م.

#### الدوريات والمجلات:

1. بدر الراشد، حوار حول الثقافة الشمولية والمثقف الشمولي، الاقتصادية، العدد 4698، 2006م، [www.almilad.org](http://www.almilad.org).
2. حفيظ اسليماني، قضايا وأبحاث الفكر والثقافة، دار الفكر، الشارقة، العدد 18، 2004م.
3. حيدر حب الله، المثقف الديني في العالم المعاصر، مجلة المنهاج، بيروت، العدد 33، <http://hobbollah.com>.
4. حيدر حب الله، مشروعية تجديد الفكر الديني، ثقافتنا للدراسات والبحوث، المجلد 6، العدد 22، 2010م.
5. زكي الميلاد، مقدمات في صياغة المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر، مجلة الكلمة، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، بيروت-لبنان، العدد 7، 1995م.
6. زكي الميلاد، "سؤال الثقافة"، صحيفة عكاظ، العدد 32، 134، 2003م، [www.almilad.org](http://www.almilad.org).
7. زكي الميلاد، المثقفون بين حضارتين، عكاظ، العدد 13878، 25 أغسطس 2004، [www.almilad.org](http://www.almilad.org).
8. زكي ميلاد، "ماذا نريد من التنمية الثقافية؟"، صحيفة عكاظ، العدد 56، 142، 7 سبتمبر 2005م، [www.almilad.org](http://www.almilad.org).
9. زكي ميلاد، "ثقافتنا" (دراسات حضارية) إيران والعرب، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، العدد 6، 1426هـ، [www.almilad.org](http://www.almilad.org).

10. زكي الميلاد، المثقف في صورة مثقف، عكاظ، العدد 15475، 8 يناير 2009،  
www.almilad.org
11. زكي الميلاد، "التقاء العلم بالثقافة في المجال الإسلامي"، صحيفة عكاظ، العدد 156 85،  
2009م، www.almilad.org
12. زكي الميلاد، الإسلام والمدنية (تقدم وتراجع فكرة المدنية في مرحلتي الفكر الإسلامي الحديث  
والمعاصر)، مجلة الكلمة، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، بيروت-لبنان، العدد 62، 2009م.
13. زكي الميلاد، "في البدء كانت الثقافة"، عكاظ، العدد 155 45، 2009م،  
www.almilad.org
14. زكي الميلاد، "هل المثقفون أناس عاديون؟"، صحيفة عكاظ، العدد 164 82، 2011م،  
www.almilad.org
15. زكي الميلاد، "مشروع ثقافي كبير جدير بالتنويه ( 1، 2 )"، صحيفة عكاظ، العدد 165 96، 3  
فيفري 2012م، www.almilad.org
16. زكي الميلاد، تعارف الحضارات (الفكرة، الخبرة والتأسيس)، مجلة الحوار الثقافي، جامعة مستغانم-  
الجزائر، 2013. www.almilad.org
17. زكي الميلاد، سيرتي الفكرية مع إقبال (1)، جريدة اليوم، العدد 15801، سبتمبر 2016.  
www.almilad.org
18. زكي الميلاد، سيرتي الفكرية مع إقبال (5)، جريدة اليوم، العدد 15822، أكتوبر 2016.  
www.almilad.org
19. زكي الميلاد، غربة المثقف العربي... صور وتحليلات، الحوار، الجزائر، العدد 3425. 17  
يونيو 2018، www.almilad.org
20. عالية فريد، حوار فكري مع زكي الميلاد، الوطن، السعودية، العدد 206، 23 أبريل 2001م.
21. صالح التتر "حوار فكري مع زكي الميلاد" مجلة اليمامة، الرياض، السعودية، العدد 223 37،  
www.almilad.org، (د-ت)
22. غريبي مراد، "الثقافة والحضارة وقضايا المستقبل الإسلامي"، مجلة النبأ، العدد 81، 2006م،  
www.almilad.org

23. مُجَّد أبو رمان، المسألة الثقافية في الخطاب الإسلامي، صحيفة الغد اليومية، الأردن، العدد 660،  
www.almilad.org،2006/05/27
24. مُجَّد شاشو، حوار فكري، مجلة الحوار الثقافي، مخبر حوار الحضارات والتنوع الثقافي وفلسفة السلم،  
جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر، عدد ربيع صيف 2014،  
www.almilad.org
25. نايف كيري، "حوار فكري مع زكي الميلاد"، صحيفة المدينة، العدد 18592، 2014م،  
www.almilad.org
26. وحيد تاجا، "حوار فكري مع زكي الميلاد"، الرأي العام، الكويت، العدد 108 06، 1997م،  
www.almilad.org

المواقع الإلكترونية:

1. أحمد زقاوة، مفهوم المثقف وعصر الإصلاح وتعارف الحضارات، موقع الشهاب للإعلام، 31  
أغسطس 2007، www.almilad.org.
2. زكي الميلاد، السيرة الفكرية، 2018/10/14، www.almilad.org.
3. سمية غريب: "نظرية تعارف الحضارات للمفكر زكي الميلاد" (النشأة والأسس والمرتكزات)، جبهة  
الإخبارية، 2017، http://jhaina.net
4. سمية غريب، "زكي الميلاد ونظرية تعارف الحضارات"، جريدة الجزائر الجديدة اليومية، 11 أغسطس  
2018، ww.Eldjazaireldjadida.com
5. عبد الفتاح الشهاري، "حوار فكري مع زكي الميلاد"، شبكة صدى الشرف الإلكترونية، اليمن، 29  
يوليو 2006م، www.almilad.org

# الفهارس

الصفحات	رقم الآية	الآية	السورة
21-20	13	"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَمُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ".	الحجرات
21	10	"قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَلِيَّ اللَّهِ شَكَ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ".	إبراهيم
44	57	"فَمَا تَتَّقَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدَّكُرُونَ".	الأنفال
44	02	"إِنْ يَتَّقُوا اللَّهَ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُورُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوُدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ".	المتحنة
-50-49 56	01	"أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ".	العلق
56	02	"خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ".	العلق
56	05-03	"أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ".	العلق
57	02	"إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ".	يوسف
57	107	"وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ".	الأنبياء

65	08	" أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكٰفِرُونَ".	الروم
65	22	" بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَأَثَرِهِم مُّهْتَدُونَ".	الزخرف
74	97	" مَنْ عَمِلَ صٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ".	النحل
75	144	: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكٰفِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلّٰهِ عَلَيْكُمْ سُلْطٰنًا مُّبِينًا".	النساء

الأعلام	الصفحات
مُحَمَّد إقبال	30،29،28،22،21
مالك بن نبي	83،46،45،44،31،30،22،6
روجيه غارودي	32،25،24
صامويل هنتغتون	32،26،25
إدوارد تايلور	40،07
ابن خلدون	44،27
هايرماس	34
سلامة موسى	43
شبنغلر	42،41
أوغست كونت	50
دوركاييم	52
توماس إليوت	63،52،51
علي الطنطاوي	52
علي عزت بيجوفيتش	55،54،53،52
علي حرب	68
حيدر حب الله	70
علي شريعتي	82،71
مُحَمَّد عابد الجابري	76
داريوش شايعان	80،79
مُحَمَّد أركون	81،80،72
إدوارد سعيد	81
طه عبد الرحمان	83

الصفحات	المحتويات
/	شكر وعرفان
/	إهداء
/	ملخص الدراسة
أ	مقدمة
2	الفصل الأول: فصل تمهيدي
3	تمهيد
4	1 - الإشكالية العامة الدراسة والإشكاليات الجزئية
4	2 - أهمية البحث
5	3 - أهداف البحث
8-5	4 - الكلمات المفتاحية والأساسية للدراسة
6-5	1.4 الثقافة
6	2.4 المثقف
7	3.4 الدين
7	4.4 الحضارة
7	5.4 الحضارة والثقافة
8-7	6.4 المدنية
8	7.4 البناء الحضاري
9-8	5 - أسباب اختيار الموضوع
9	6 - المنهج المستعمل في البحث
12-9	7 - الدراسات السابقة
12	8 - صعوبات البحث
14-13	9 - خطة البحث
15	خلاصة

16	الفصل الثاني: أركيولوجيا الفكر الحضاري عند زكي الميلاد
17	تمهيد
22-18	المبحث الأول: مسار زكي الميلاد الفكري
18	المطلب الأول: السيرة الذاتية لزكي الميلاد
20-18	المطلب الثاني: الإنتاج الفكري لزكي الميلاد
22-20	المطلب الثالث: الخلفية الدينية لزكي الميلاد
34-22	المبحث الثاني: مرتكزات الفكر الحضاري عند زكي الميلاد
25-22	المطلب الأول: الأسانيد الحضارية الغربية
23-22	1. المفهوم الغربي للحضارة
24-23	2. حوار الحضارات عند روجيه غارودي
23	1.2 مفهوم الحوار
24	2.2 روجيه غارودي ومشروعه الحضاري
25-24	3. صراع الحضارات عند صامويل هنتغتون
25-24	1.3 مفهوم الصراع (الصدام)
25	2.3 صامويل هنتغتون ومشروعه الحضاري
29-26	المطلب الثاني: الأسس الحضارية الإسلامية
27-26	1. المفهوم العربي والإسلامي للحضارة
28-27	2. التجديد الديني عند مُجَّد إقبال
27	1.2 مفهوم التجديد
28	2.2 مُجَّد إقبال ومشروعه التجديدي
29-28	3. البناء الحضاري عند مالك بن نبي
29-28	1.3 مفهوم ابن نبي للحضارة
29	2.3 مالك بن نبي ومشروعه الحضاري
34-30	المطلب الثالث: الرؤية الحضارية الميلادية
30	1. مفهوم الحضارة عند زكي الميلاد

34-30	2. نظرية زكي الميلاد الحضارية
31	1.2 مفهوم التعارف
34-31	2.2 زكي الميلاد وتعارف الحضارات
32	أ) الأسس الدينية
32	ب) الأسس الفلسفية
32	ج) الأسس السياسية
33	د) الأسس الاقتصادية
34-33	3.2 زكي الميلاد والمسألة الحضارية
35	خلاصة
36	الفصل الثالث: زكي الميلاد ومشكلة الثقافة
37	تمهيد
48-38	المبحث الأول: علاقة الثقافة بالحضارة
41-38	المطلب الأول: الثقافة والحضارة في الفكر الغربي
39-38	1. المفهوم الغربي للثقافة
41-39	2. علاقة الثقافة بالحضارة عند أوسفالد شبنغلر
44-41	المطلب الثاني: الثقافة والحضارة في الفكر الإسلامي
42-41	1. المفهوم العربي والإسلامي للثقافة
44-43	2. علاقة الثقافة بالحضارة عند مالك بن نبي
48-45	المطلب الثالث: الثقافة والحضارة عند زكي الميلاد
46-45	1. مفهوم الثقافة عند زكي الميلاد
48-46	2. علاقة الثقافة بالحضارة عند زكي الميلاد
58-48	المبحث الثاني: علاقة الثقافة بالدين
50-49	المطلب الأول: الثقافة والدين بالمنظور الغربي
49	1. المفهوم الغربي للدين
50-49	2. علاقة الثقافة بالدين المسيحي عند توماس إلبوت

53-51	المطلب الثاني: الثقافة والدين بالمنظور الإسلامي
51	1. مفهوم الدين الإسلامي
53-51	2. علاقة الثقافة بالدين الإسلامي عند علي عزت بيجوفتش
58-54	المطلب الثالث: الثقافة والدين الإسلامي بمنظور زكي الميلاد
56-54	1. علاقة الثقافة بالدين الإسلامي عند زكي الميلاد
58-56	2. المشروع الثقافي الحضاري الإسلامي
59	خلاصة
60	الفصل الرابع: دور المثقف الديني في البناء الحضاري عند زكي الميلاد
61	تمهيد
72-62	المبحث الأول: خصائص المثقف الديني عند زكي الميلاد
65-62	المطلب الأول: مفهوم المثقف الديني عند زكي الميلاد
68-65	المطلب الثاني: عوائق المثقف الديني
66-65	1. علاقة المثقف بالمعرفة
67-66	2. علاقة المثقف بالمجتمع
68-67	3. علاقة المثقف بالسلطة
71-68	المطلب الثالث: أسباب غيبة المثقف الديني
70-69	1. تفكك علاقة المثقف بالدين
71	2. عدم التكوين الديني
71	3. قلة الكتابات الإسلامية التي تتناول موضوع المثقف الديني
83-71	المبحث الثاني: المثقف الديني والبناء الحضاري عند زكي الميلاد
75-71	المطلب الأول: مهام المثقف الديني
72	1. إنتاج المعرفة وتنمية الثقافة
73	2. مواجهة الاختراق الثقافي
74-73	3. الاهتمام بالمشكلات الكبرى في الأمة وتطوير وعيها بقضايا العصر
74	4. الفكر الإسلامي وشروط المعاصرة

74	5. الاندماج والمشاركة الإنمائية في المجتمع
75-74	6. تحقيق الإنسانية بين الأمم والحضارات
76-75	المطلب الثاني: إنبعاث المثقف الديني
82-76	المطلب الثالث: المثقف الديني بين الرفض والقبول
79-77	1. المعارضين لمفهوم المثقف الديني
78-77	1.1 داربوش شايبان
78	2.1 مُجد أركون
79-78	3.1 إدوارد سعيد
82-79	2. المؤيدن لمفهوم المثقف الديني
80	1.2 علي شربعي
81-80	2.2 طه عبد الرحمان
82-81	3.2 مالك بن نبي
83	خلاصة
87-84	خاتمة
97-88	قائمة المصادر والمراجع
98	الفهرس
-99	فهرس القرآن الكريم
100	
101	فهرس الأعلام
-102	فهرس المحتويات
106	